

الوَهَّابِيُّون

بِئس المذهَب وبُؤس التاريخ

منشورات الطليعة العربية في تونس
2019

الوهّابيّة بوّابة العبور

- ١ -

من المهمّ الإشارة إلى أنّ علاقة البيت السّعودي، باليهوديّة، في بلادنا، ليست كشفاً جديداً، وحديثنا عن آل سعود فحسب بما هم الجانب السلطوي في الوهّابيّة التّكفيريّة، وقد تمكّنتْ (السّعوديّة)، بأسلوب تعاملها، من إخفاء دورها، وإبقائه في الظلّ، ففي بداية إنشاء الكيان الإسرائيلي كانوا العتبةَ الأساسيّة، يوم بحث الإنكليز عن حاكم عربيّ يوافق على التّنازل عن بقعة في فلسطين لإنشاء إسرائيل، وكان ذلك في عشرينيات القرن الماضي، أي قبل إخراج الخريطة الدوليّة من الدروج البريطانيّة، وقد بيّنا في مقال سابق مدى استجابة عبد العزيز بن سعود، لمطالب «المكتب الهندي» الذي رأسَه الصهيوني بروسي كوكس، وبعد إقامة ذلك الكيان، على حدود حرب ١٩٤٨م،... وبعد موت عبد العزيز آل سعود، وإزاحة ابنه سعود، جاء الملك فيصل، ولعلّ أكثر ممّا رُكِّزعليه،.. قوله إنّه سيصلّي في القدس، وإنّه قطع البترول عن الغرب في حرب تشرين التحريريّة عام (١٩٧٣م)، فهل تلك هي صورته، وهل هي حقيقته، وهل ثمّة تحسّس وطني قوميّ لقضيّة فلسطين، أم أنّه التّسويق الإعلامي والسياسي الذي يعتمد على فتح ما يستغلق بالأموال؟

هنا من المهمّ التّذكّر أنّ السعوديّة، كممثّل أوّل للوهّابيّة، لم تقدّم نفسها في صفوف الدّول التي ظلّت (تُعلن) عدم تنازلها عن الحقّ الفلسطينيّ، بل كانت ملحَقة، في الغالب، بالمواقف العربيّة الواضحة، وكان للمال، ولسياسة الخفاء والمكر السعوديّين دور كبير فيه ، من جريمة فصل الوحدة بين دمشق والقاهرة، حتى التآمرعلى ثورة اليمن، إلى إمداد فصائل عراقيّة معيّنة بالمال والسّلاح، من منطلقات مذهبيّة، ولعلّ آخر أدوار الوهّابيّين ماقُدّم في مؤتمر القمة في بيروت عام (٢٠٠٢م)، والتي فضح خفاياها الرئيس اللّبناني إميل لحّود، الذي أصرّ على أن يُذكَر في البيان الختامي حقّ العودة للفلسطينيّين، وجرت فيما بعد محاولات لشراء دور سوريّة بالمليارات لقاء فكّ ارتباطها بمشروع المقاومة،... وها هي تدفع الثمن.

- ٢ -

لتبيين بعض المهام التي أنشئت من أجلها الوهّابيّة التكفيريّة، نشير إلى أنّها ذهبت في مسربين، الفكر التّكفيري، والأداء السياسي، والذي هو غاية تلك الأفكارالتي أُسّس لها، فالغرب ليس مدرسة للتّنوير، بل هو منبع الدّهاء في توظيف الأفكار لصالح مشروعه الإستعماري، ومحوره في وطننا العربي إقامة الكيان الصهيوني وحمايته، وقد اقترن المظهران في المركز الوهّابي التّكفيري في شبه الجزيرة العربيّة، ونأخذ أحد أكثر العناوين إبرازاً، وتلميعاً، وهو موقف الملك فيصل الذي تاجروا كثيراً فيه، فهل كان في موقعه، وفي الإنجازات القوميّة المعدودة، على سويّة تلك الأقوال؟

لنتتبّع بعض المجريات الكاشفة.

- في أثناء الثورة اليمنيّة، والخصومة التي حدثت بين القاهرة والرّياض، في ستّينيات القرن الماضي، ركّزت بعض الإذاعات المصريّة على مسألة يهوديّة آل سعود، و قد سألت صحيفة الواشنطن بوست الملك فيصل، في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٩/٩/١٧م عن هذه القرابة، فقال:

«قرابة آل سعود لليهود قرابة ساميّة»، وهو جواب ملتبِس، ماكر، وأردف بوضوح: **«إنّنا واليهود أبناء عمّ خلّص، ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل نريد التّعايش بسلام»، تاريخ آل سعود، دار الشرق، ص ٤٨٧.**

قد يجد بعضهم أعذاراً ديبلوماسيّة لهذا القول، بيد أنّ ثمّة ما يؤكّد صداقته الخالصة لأمريكا، ولا نحتاج إلى ما يؤكّد تَصَهْيُن الإدارة الأمريكيّة،

- في هذا السياق نشرت مجلّة المصوّر القاهريّة بتاريخ ١٩٥٨/٨/١٧م تصريحاً للملك فيصل قال فيه:

«يعتقد الأمريكان أنّي عدوّ لهم، مع أنّهم لو أدركوا معنى نصحي لهم لعرفوا أنّي أصدق صديق لهم»، سا، ص ٧٢٤.

ويدعم قولنا هذا ما صرّح به جون فوستر دالاس وزير خارجية واشنطن آنذاك، حين سُئل في مؤتمر صحفي عن تولّي (الأمير) فيصل مناصبه فقال:

«إنني مطمئنّ كلّ الاطمئنان لكلّ ما حدث في السّعوديّة، فنحن قد تفاهمنا مع الأمير فيصل على ذلك عندما كان في أمريكا» سا، ص ٧٢٥.

إذن هم مطمئنّون، ولا خوف.

- أرسل بعض ضباط القادة في الجيش السعودي إلى وزارة الدّفاع برقيّة يعلمها فيها عن رسوّ زوارق إسرائيليّة في المنطقة السعوديّة، وعن نزول بحّارتها منها، وتحرّشهم بالجنود السّعوديّين، وعن إنزال كمّيات من الحشيش لتصريفها، وطلبوا التّوجيه بذلك، فأحال وزير الدفاع الأمير سلطان الأمر لرئيس الوزراء الأمير فيصل، فأرسل البرقيّة الآتية:

«لايمكن لليهود أن يعتدوا عليكم مالم تعتدوا عليهم، واليهودي لايساوي رصاصة نخسرها بإطلاقها عليه، وقد قال اللهّ في مُحكَم كتابه: (غُلَّتْ أيديهِمْ ولُعنوا)، فاليهود أيديهم مغلولة»، سا، ص ٨١٥.

فانظر، وتمقّل المعنى، ولا تتعجّب، فاليهودي لا يساوي رصاصة، وأيدي اليهود مغلولة!

تُرى هل هي السّخرية المرّة، أم الكلام الفاضح، أم الاحتيال على الدّور؟!

- وحين ذُكر في مجلس الأمير فيصل أهميّة أن يكون ثمّة جيش سعودي بالمعنى الصحيح، قال: **«نحن بحاجة إلى بوليس فقط، فمحاربة إسرائيل ليست من الحسبان في شيء، وعدوان إسرائيل علينا غير وارد ذكره مادام الأمريكان لن يسمحوا لها بمجرّد التّفكير بالاعتداء علينا، فأمريكا حليفتنا، وإسرائيل حليفة أمريكا، وإن كنّا نُبقي على اسم الجيش ووزارة الدّفاع في تشكيلاتنا فإنّما هو لاستكمال مظاهر الدّولة فقط»، سا، ص ٨١٨.**

تُرى هل الأمر مختصَر في صديقِ صديقِك صديقُك؟!

أرسوا دعائم الوهّابيّة التّكفيريّة، وأقاموا لها مملكة، وهاهم يجنون فوائد أرباحهم السياسيّة، وبذلك يحقّقون ضربة مزدوجة، يفتحون ثغرة في الإسلام السّمح هي ثغرة الوهّابيّة التّكفيريّة، وتتوازى في المسار مع استكمالات المشاريع السياسيّة.

- يقول جون فيلبي إنّه زار نجران عام (١٩٤٦م)، وكان فيها عدد من اليهود، وقد وسّطوه ليساعدهم على الهجرة إلى فلسطين... يقول: **«واتّصلتُ بالملك عبد العزيز وابنه فيصل بصفته نائب والده عن منطقة الحجاز، ووزير الخارجيّة، فوافق عبد العزيز وفيصل، وسهّلا أمر اليهود، وأعطوهم أوراق عبروا فيها من الأردن إلى القدس، وقد بلغني أنّهم شاركوا في القتال النّاشب بين العرب واليهود»، سا، ص (٨٢٥).**

ومن يتتبّع الحراك الوهّابي يجد أنّ المقولات التّكفيريّة، القائمة على ما أرسى دعائمه محمد بن عبد الوهّاب، تتقدّم حين يكون الميدان لها، كما هو الحال في مظاهر (وَهْبَنَة) المنطقة، لاسيّما في الأزمنة التي يقترن فيها الطّرح الفكري بالعناوين السياسيّة الفاصلة، كما حدث في ثمانينيات القرن الماضي في الدّمويّة التي اعتمدها جماعة (الإخوان) في سوريّة، وكما يحدث الآن.

- في مرحلة المدّ القوميّ ، خشي الملك فيصل من هذا المدّ وآثاره على المملكة، فأرسل البرقيّة الآتية إلى الرئيس الأمريكي جونسون.

الرقم ٣٤٢/٩م ز /س بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٨٦هجريّة الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٦٦م:

«إنّه إن لم تدعم أمريكا إسرائيل لاحتلال الأراضي المصريّة والسوريّة لكيلا يرفع المصريّون رؤوسهم بعيداً عن القنال، ويتوقّف المدّ القومي في

سوريا ومصر فسوف لن ينسحب الجيش المصري من اليمن، وستزداد الثورة في الجنوب قوّة، وستقوم ثورات في بلادنا، وسوف لن يحل عام ١٩٧٠م وقد بقي لنا ولكم وجود في هذه المنطقة»...سا، ص (٩٣١).

هذا هو النّموذج الذي يقدّمون مواقفه، ويتباهون بصَلاته في القدس، يكتفي من محاربة الصهاينة بالقول القرآني الكريم **﴿غُلّتْ أيديهم﴾**، لكأنّه يستخفّ بعقولنا، وهو الذي غلّ يده بنفسه، ويسهّل خروج اليهود من نجران، للالتحاق بفلول القادمين إلى فلسطين، ويطمئنّ كلّ الاطمئنان إلى أمريكا، ويحرّضها لدفع إسرائيل إلى عدوان **(١٩٦٧م)**، لأنّه إن لم تُضرَب مصر وسوريّة فثمّة أخطار تتهدّد مصير العروش الرّجعيّة، وها هي الرّجعيّة السعوديّة اليوم، تخرج إلى العلن، في سابقة لم تُعرف عنها من قبل، فما الذي أخرجها؟

لاشكّ أن الذي أخرجها هو ما أصبحت عليه جبهة المقاومة، فلم يعد بمستطاع إسرائيل أن تعربد على جبهة واحدة، فكيف ببقيّة الجبهات، لذا كان لابدّ من ضرب واسطة العقد سوريّة، للتخلّص من هذا الخطر الذي يبدأ بالمشروع الصهيونيّ، وسوف تنهار معه العروش والممالك التي أقيمت على الزّغل، واسترضاء بني صهيون.

العقيدة الوهّابيّة

الغرض من هذه المقالة هو بسط أهمّ ماعليه العقيدة الوهّابيّة،

بوصفها عقيدة تريد بسط سيطرتها، وأفكارها، إنْ بالمال، وإنْ بالقوّة، فهي عقيدة مسيّسة بامتياز، وتتوسّل بثياب الدّين، فهي تضيف فُرْقة ذات نموذج خاصّ في التّعامل، عبر تكفير الآخر علناً، لتفتح علينا أبواباً جديدة، ما عرفناها في تاريخ العدد الكبير من الفرق الإسلاميّة التي ذكرها الذين اهتمّوا بذلك الأفق، وهي فرق بعضها مازال موجوداً، ومنها ما انقرض، وإذا كان يعني الباحثَ المتخصّص أمرُ تلك الفرق، فإنّ هدفنا هو استقصاء انعكاس هذه العقيدة الوهّابيّة التّكفيريّة على حياة النّاس، في المحيطين العربي والإسلامي، ومدى تأثيرها فيما حولها، ومقدار سلبيّتها، ولولا هذا الحضور السياسي المستخدَم على ساحة الأحداث، لكانت «الوهّابيّة» فرقة، أو مذهباً، من تلك الكثرة الكاثرة الموجودة على أرض الإسلام، أو تلك التي ذكرتْها كتب المؤرّخين، بيد أنّ الأمر أخطر من ذلك بكثير.

- ٢ -

يزعم الوهّابيّون التكفيريّون أنّهم وحدهم الإسلام الحقّ، وأنّ كلّ من ليس (وهّابيّاً) فهو كافر، أو مشرك بالله، وهنا من المهمّ التّنبّه إلى الفرق الكبير بين أن يكون الآخر (كافراً- مشرِكاً) في التّقييم، ويُترك لربّه، و...أنْ يُستحَلّ دمه، وماله، وعرضه، واسترقاقه.

بهذا تُصبح الوهّابيّة خطراً على المجتمعات التي هي فيها، وتلك التّي حولها، أو ذات التأثير فيها، وقد عرفتْ بلاد نجد والحجاز، والكويت، والأردن، من فتْكهم، وجورهم، وغلظتهم ماعرفتْه، بعضه لم يُدوَّن، وهو أكبر من الذي مازال قائماً في الرّوايات الشّفهيّة، التي تداولها الأبناء عن

الآباء، عن فظاعتهم.

في مثل هذه الحالة من التّهديد، أو الفعل الذي يعتمد على التّدمير، والتّخريب، لا بدّ من مجابهة حمَلَة ذلك الفكر على ساحتي: الأرض حيث ينتشر القتَلَة التّكفيريّون، و... على أرض الفكر والعقيدة، حيث يعشّش التّبشير، لاسيّما وأنّ هذه الجماعة تزعم أنّها وحدها المسلمة، ولو اقتصر الأمر على تكفير مَن ليس وهّابيّاً، لقلنا إنّ شأنهم في هذا شأن مَن قد يُشبههم، من الذين يزعمون أنهم وحدهم الفرقة النّاجية، ولتركْنا الأمر لله الذي يحكم فيه بين عباده في يوم الفصْل، غير أنّ الأمر أخطر من ذلك بكثير، لأنّهم تحوّلوا باسم الدّين، إلى قوّة تتدخّل في شؤون المجتمعات الأخرى، لتضعها على خطّ السياسات المرتبطة بعواصم الغرب الإستعماري، وإذا كان (الصّغار) لا يعرفون شيئاً إلّا أنّهم (مجاهدون)!! وأنّهم من المشتاقين للتخلّص من أعباء هذه الدّنيا، والذّهاب إلى الجنّة، عبر عمليّة انتحاريّة،... للفوز بالشباب الدّائم، وبنعيم الحور والولدان السّرمديّ، وقد لا يكلّفه الأمر، بحسب ما زرعوا في قناعته، إلاّ أن يضغط على زرّ التّفجير،... وإن هي إلاّ لحظات، ويصعد إلى جنان الخُلد...!! إذا كان (الصّغار) لا يعرفون غير هذا،... فلدى الكبار معرفة مؤكَّدة بتفصيلات الدّرب الذي يسيرون فيه، فهم في الغرف المغلقة يضعون الخطط مع ضبّاط المخابرات الغربيّة، وبتعاون صهيونيّ، ويعرفون ماذا يريدون، ولذا فلسنا نجد أحداً من تلك القيادات يستعجل الوصول إلى الجنّة!

أليس من المشروع أن نطرح: لماذا لم يذهب أيّ قائد من قادة التّكفير لتفجير نفسه طلباً للوصول إلى الجنّة، بل يكتفون بتحضير الشباب الغضّ المناسب نفسيّاً لشحنه بتلك المقولات، ولإحاطته بأناس يكرّسون

تلك الأفكار، ولعزله، ولإشباعه بأفكار خاصّة، والتّعامل معه تعامل الذّاهب إلى الجنّة فور تفجير نفسه**!** وبعبور هذه اللّحظة سيجد نفسه في علّيّين يستقبله الرّسول الأكرم، ويأخذ بيده إلى قصره الذي أُعِدّ له حيث ما لا عين رأت، ولا أذن سمعتْ**!!**.

في السّياق نفسه ثمّة سؤال آخر : لماذا لم يُنفّذ جماعة التّكفير الوهّابيّة أيّة عمليّة ضدّ الصّهاينة في الأرض المحتلّة، هم الذين وصلوا إلى البُرجين في أمريكا ودمّراهما - بحسب ما يقولون - وضربوا في أكثر من بلد أوروبي؟**!**

- ٣ -

سأحاول تلخيص العقيدة الوهّابيّة بما يتناسب، إذ ما أظنّ أنّ أهلنا في سوريّة قد عرفوها كلّها، وأستند في ذلك إلى كتاب «فضائح الوهّابيّة» للشيخ فتحي المصري الأزهري، وهو كتاب لم يرد فيه اسم الدّار الطّابعة، ولا تاريخ الطّباعة.

الوهّابيّة تحكم **بالكفر** على كلّ مَن ليس وهّابيّاً، وتقول من النّاحية العقديّة **بالتّجسيم والتّشبيه**، وهي مقولة قالت بها بعض الفرق الإسلاميّة قديماً، وسمّوهم الحَشْويّة، أو المُجسِّمة، فهم يرون أنّ الله سبحانه وتعالى **(**جسم **-** صورة**)** وله وجه، وعينان، ويد، ويُرى، ويُجالَس، وبحسب قول أحد القدماء من المجسّمة إنّه «لَيُرى، ويُقبَّل، وتُشمّ رائحته»**!!**، فالوهّابيّة لايتأوّلون، كأن تكون اليد تعبيراً عن القوّة، بل يأخذون ظاهر النصّ القرآن، وهو عزّ وجلّ **منفصل عن العالم**، وأنّ **العالم أزليّ**، ويكفّرون **من يتوسّل بالأنبياء والصّالحين**، وترى أنّ أبا جهل وأبا لهب أكثر توحيداً،

وأخلص إيماناً من المسلمين الذي يتوسّلون إلى الله بالأنبياء والصّالحين، وإذا كانت الوهّابيّة تحكم بكفر أهل السنّة والجماعة، فهي لم توفّر **أصحاب الطّرائق الصوفيّة الإسلاميّة** فاتّهمتْها بالشّرك، **وينفون الكرامات** لأولياء الله، ويقولون عن **(الأزهر)** إنّه يخرّج عاهات، ويستبيحون دم مَن صلى على النبي **(ص)** جهراً بعد الأذان، ويعدّونه أشدّ من الزّنا، **!!** وقد أُتِيَ لمحمد بن هبد الوهاب برجل مؤذّن صلى على النبيّ بعد الأذان فأمر بقتله، **!!** ويرون أنّ طلب الحاجات من الأنبياء والأولياء **شرك**، ويرون شدّ الرّحال لزيارة قبر النّبيّ **سفَر معصية**، ومثله قبور الأولياء، وأنّ التّمسّح بأبواب قبور الصالحين، وشبابيكها هو الشّرك الأكبر، ويحرّمون الاحتفال بعيد **المولد النّبوي**، أو إقامة الموالد، ويرون أنّ **قصيدة البرْدة** للبوصيري التي مدح فيها الرسول **(ص)** جمعتْ كلّ شيء إلّا الإيمان، ومن الحرام **زيارة القبور في العيدين**، أو أن يُقال في تشييع الجنازة **«وحّدوا الله»**، كما يحرّمون **نصب الشّوادر** لقراءة القرآن، وأن يقول قارئ القرآن في ختام التّلاوة صدق الله العظيم، ومثله إهداء الثواب بقراءة القرآن، وكذلك **تلقين الميت**، ولا يُشرع حمل الجنازة في السيارة، أو أن يوصي إنسان بأن يُدفن في مكان ما، ومثله مَن أراد أن يصلّي أو يصوم وقال بلسانه نويت أن أصلّي أو نويت أن أصوم، ومن قالها يُعذَّب بالنّار، وحرام مصافحة المصلّين بعد انتهاء الصّلاة، **وليلة نصف شعبان** يحرّمون قيام ليلها، وصيام نهارها، وكذلك **حمْل السّبحة** لذكر الله، ورفع الأيدي بالدعاء عقب الصّلاة وتأمين المأموم، أي أن يقول (آمين)، وتمنع أن يُقال في التّشهّد (السلام عليك أيّها النبيّ) بل يقول **(السّلام على النبيّ)**، ويرون **خروج المرأة إلى العمل ضرباً من ضروب الزّنا**، ويحرّمون كشف الوجه واليدين لها لغير زوج أو محرم، ويرون **قفل باب**

تعليم النّساء للذّكور ولو في المرحلة الابتدائيّة، وأجازوا طواف المرأة الحائض، ويقول ابن باز وهو أحد أئمّتهم المعدودين: **«مَن يقول إنّ الأرض تدور يجب قتله»، وتحرّم السفر إلى بلاد الكفّار**، ويصحّح هذا المفهوم ابن باز فيقول: «والصّواب أنّه لا يجوز السّفر إلى بلاد الكفّار للتّعلّم إلاّ عند الضّرورة القصوى، بشرط أن يكون ذا علم وبصيرة يريد الدّعوة إلى الله والتّوجيه إليه، هذا أمر مُستثنى»، فهل ينطبق هذا على جميع الذين يسافرون من أهل نجد والحجاز إلى بلاد الكفّار؟**!**

تلك هي معظم الرؤى في العقيدة الوهّابيّة، وهي في مجملها تُخالف ماعليه المذاهب الإسلاميّة، وهي مذاهب اعتمدت على النصّ القرآني، وعلى سنّة رسول الله، أمّا الوهّابيّة فقد استندت إلى ماجاء به ابن عبد الوهاب، مستنداً في بعض أقواله إلى ابن تيميّة، وابن قيّم الجوزيّة ، ولو أنّها ظلّت مجرّد آراء لَقلنا ذلك رأيهم، أمّا حين تُصبح دعوة لحمل السّلاح، والقتل، وتخريب المجتمع، فإنّ هذا يضعنا أمام مسؤوليّاتنا في فضح هذه الرؤى، والتّصدي لها، لاسيّما وأنّ للوهّابيّة موقفاً **(**عمليّاً**)** من الصهيونيّة، ولكلّ موقف عمليّ موقف نظريّ، وهو ما سنعود إليه، في موقفهم من الصهيونيّة.

الوهّابيّة السعوديّة عمالة البداية والنّهاية

- ١ -

حين نقول إنّ العرش السعودي الوهّابي أقيم على العمالة للغرب،

والارتهان له، ولتنفيذ إرادته في هذه المنطقة.. فليس في ذلك ظلم، ولا مجانبة لما هو قائم، بل ذلك هو الحقيقة التي أخفاها الثّراء المالي الذي به تُشترى مواقف بعضهم، كما ساعدها على تلطّيها وراء تلك الرّخاوة المزرية في مؤتمرات القمّة العربيّة التي ظلّت حبراً على ورق، ومثلها حال الجامعة العربيّة، في مرحلة بروز دور البترودولار، وعبر ذلك ظلّت الوهّابيّة السعوديّة تستكمل الغاية التي أُنشئتْ من أجلها، وقد تكون لنا عودة إلى هذا الموضوع، ولا أريد من القارئ الكريم إلّا متابعة ما نقدّمه من حقائق، أهيل عليها كثير من تراب المهادنات، والمجاملات الرسميّة، أو الإخفاء المتعمّد، كجزء من اللّعبة التي مازالت مستمرّة، وحين نقول (الوهّابيّة السعوديّة) فلأنّ تشابك الاسمين، منذ الولادة، حتى الآن، ظلّا في حالة توءمة، كلاهما يسند الآخر، (الوهّابيّة) تشكّل الأرضيّة الفكريّة، كمنطلق، وعلى أسسها تمّ البناء الذي وضعت أسسه وزارة المستعمرات البريطانيّة في بدايات القرن الثامن عشر، و...(العرش السعودي) يشكّل القوّة الضاربة في ذلك المشروع.

- ٢ -

- يقول وايزمن في مذكّراته، في ١١/٣/١٩٤٢م، قال لي تشرشل:

«أريدك أن تعلم أنّني وضعتُ مشروعاً لكم، وهو لا يُنفّذ إلاّ بعد نهاية الحرب، إنّني أريد أن أرى ابن السّعود سيّداً على الشرق الأوسط، وكبير كبراء هذا الشرق على شرط أن يتّفق معكم أوّلاً، ومتى تمّ هذا فعليكم أن تأخذوا منه ما تريدون أخْذه، وليس من شكّ في أنّنا سنساعدكم في هذا، وعليك أن تحتفظ بكتمان السرّ، ولكن انقله إلى روزفلت، وليس هناك

شيء يستحيل تحقيقه حين أعمل لتحقيقه أنا وروزفلت ، وبرّ الرجل بوعده، بل الرّجلان بالوعد، وتعاونت بريطانيا وابن سعود وأمريكا على دعمنا بأشياء أُعلنت، وأشياء أهمّها لم يُعلن» تاريخ آل سعود، دار الشرق، دمشق ٢٠١٢، ص **(٩٥٠).**

قد يكون من الأجزاء المهمة في هذا المقتبس القول إنّ ثمّة أشياء أعلنتْ وأشياء أهمّها لم يُعلن، وهذا هو السبب الذي جعل عواصم الغرب المعنيّة لا تُفرج حتى الآن عن كلّ الوثائق المتعلّقة بفلسطين، رغم مرور الزمن الذي يسمح بالنّشر، وذلك لأنّ أخطارها ماتزال ماثلة، وفضائحها ممّا يعسر تحمّله، ولا ننسى إصرارهم على جعل ابن سعود سيّداً على الشرق الأوسط، ما هذه المحبّة، وهل أسبابها الاستجابة إلى الرغبات البريطانيّة آنذاك، أم أنّ يهوديّة كلّ من تشرشل، ووايزمن، وآل سعود كانت في الميزان؟

أيّاً كان الأمر فإنّ يهوديّة الاستجابة هي ما يُبنى عليه، وهي استجابة ماتزال قائمة حتى الآن.

- يعترف عبد العزيز بن سعود لبرسي كوكس، ضابط المخابرات البريطاني الصهيوني، أنّه لولا بريطانيا **«لم يكن يعرف أحد أنّ هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، لولاكم كنتُ أُقيم لاجئاً في الكويت...» سا، ص (١٦٥)**، وإذا كان للوفاء قيمة فقيمته في أن يكون استكمالاً لذلك المبدأ، أمّا حين لا تنتج عنه غير الأضرار العامة مقابل المنافع الشخصيّة، أو العائليّة، فتلك هي العمالة التي تتواطأ مع الشيطان في سبيل تحقيق تلك المكاسب.

- في اجتماع عُقد في القاهرة بتاريخ **(٢٣/٣/١٩١٨م)** حضره كوكس نيابة عن مكاتب الخليج التابعة لحكومة بريطانيا في الهند، قال ولسون ممثّل

الحكومة البريطانيّة لدى الشريف حسين في الحجاز:

«مستحيل أن تجد بريطانيا مَن تستطيع أن تقوده، أو تسوقه، أو توقفه متى شاءت، أو تحرّكه طوع إرادتها فيتحرّك خلاف عبد العزيز بن سعود، مهما كثر عملاء بريطانيا، إنّه أخلص المخلصين لنا، ولهذا يجب أن ننهي الشريف حسين من الحجاز...» سا، ص (١٧٤).

إنّ بريطانيا ما كانت، بما فعلتْه، تُنجز بعض مخطّطاتها في المنطقة، ولاسيّما فلسطين، بل كانت تعدّ قيام العرش السعودي جزءاً أساساً من الخطّة، فكان ذلك وما زال.

- حين احتلّ البريطانيّون العراق، في العقد الثاني من القرن الماضي، أرسل عبد العزيز برقيّة جاء فيها:

«سيدي السير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى دام عزّها دخول جيوشكم الإنكليزيّة العظيمة للعراق نصر مبين للمسلمين، وعزّ مكين لنا... عبوديّتنا وخدماتنا لبريطانيا العظمى وولاؤنا لكم إلى الأبد» خادمكم أمير نجد وعشائرها عبد العزيز آل سعود، سا، ص **(٥٠٨).**

البرقيّة مفهومة، عدا نقطة واحدة وهي كيف يكون احتلال بريطانيا للعراق نصراً للمسلمين؟**!**

لاشكّ أنّ الإسلام عند ابن سعود هو ما يُوصله إلى مبتغاه، وهذا نهج سار عليه من جاء بعده من أبنائه، وأعتقد أنّ انطلاق الطائرات الأمريكيّة عام **(**٢٠٠٣م**)** من القواعد الموجودة فوق شبه جزيرة العرب، لتدمير العراق، كان واحداً من انتصارات الإسلام التّكفيري الوهّابي السّعوديّ.

- حين طلب كوكس من عبد العزيز أن يحضر اجتماعاً على علاقة بترتيب شؤون الخليج، كان جواب عبد العزيز الحرفي:

«لكم السمع والطاعة منّي ومن ذرّيتي من بعدي»، سا، ص (٥٠٩).

ويبدو أنّ هذا السمع، وتلك الطّاعة، قد التزمتْ بها هذه الذريّة، وستستمرّ ما استمرّ حكم آل سعود.

- وزير الخارجيّة الأمريكي مستر كوردل هل، قال لوزير الداخليّة الأمريكي مستر هارولد أيكر، رئيس مؤسّسة احتياطات البترول، قال له:

«لابدّ أن يُدرك اليهود معنى الوجود الأمريكي في السّعوديّة، لدفعهم إلى الأمام، ومدّهم بالبترول، وبالعون المادي، وبإستراتيجيّة الحماية الممتازة، وبالاستفادة من الشيخ السعودي، بإقناع العرب والمسلمين، بطرق مباشرة، وغير مباشرة بإمكانيّة اتّساع رقعة فلسطين لليهود»، سا، ص (٩٥٦).

إذن دور الشيخ السعودي الذي أُعدّ له هو أن تتّسع رقعة فلسطين لليهود، وبهمّة ذلك الشيخ، وهمّة أمثاله من مشايخ العربان اتّسعت رقعة فلسطين إلى حيث أصبح المسجد الأقصى مهدّداً بالإزالة!

- تمرّد على عبد العزيز بن سعود أهمّ قادة جيشه من **(الإخوان)**، وأعلنوا للناس، أنّ **«ابن سعود خائن للوعود والعهود، وطالب مُلْك، وموالٍ للكفّار، وشريك للإنكليز في جميع أعمالهم، وهو الذي دفعنا لتقتيل الأطفال والنّساء والمسلمين في الطّائف، وحائل وبقيّة بلاد المسلمين، بعد أن خدعونا بفتاويهم...»**، سا، ص **(٣٢٩).**

إذن هو بشهادة مَن أسس له ذلك المُلك خائن للعهود والوعود، وطالب مُلك، وموال للكفّار، وشريك للإنكليز، وهم يحمّلونه مسؤوليّة الجرائم التي يعترفون بارتكابها.

- ٣ -

إن العروش، أو الكراسي التي يقيمها الغرب المتصهين، من خلال

التّتبّع، تجعلنا أكثر إيماناً أنّها لن تخرج من خدمة الدّوائر الغربيّة صاحبة النّفوذ الأكبر في العالم، وأصحابها غير معنيّين بمسائل الديمقراطيّة، والعروبة، وفلسطين، والعدالة الاجتماعيّة، بل هم مشغولون بمسألتين أساسيّتين: البقاء في السّلطة، وإرضاء عواصم الغرب، وحتى حدوث تحوّلات في العالم، تجعل منها مواقع من الدّرجة الثانية،... هذا الإرضاء لا يتحقّق إلاّ بما ترضى به إسرائيل.

لنراجع تاريخ الملكيّات في الوطن العربي، ما ذهبت به الثورات، أو الذي مازال باقياً، ولندقّق في سلوكه الفعلي ، لا الإعلامي، تجاه فلسطين، وسنجد أنّ تحرّكاته مربوطة بسلسلة فعل العواصم الغربيّة، أمّا الأقطار التي عرفت شيئاً من الحراك الثوري، التّقدّمي، فقد كانت القوّة التي أخّرت تصفية القضيّة الفلسطينيّة على أيدي هؤلاء العملاء، وحين انكسر الحراك التّقدّمي، على ما انتابه من أخطاء،... ها نحن نقف في مواجهة ردّة أعرابيّة، تكفيريّة، مدعومة بكلّ عواصم الغرب المتصهين، لتصفية آخر قلاع المقاومة، لأنّ وجود مبدأ المقاومة، يعني استمرار التّهديد لهذا الوجود الطارئ الغريب الصهيوني، والمطلوب، صهيونيّاً كامب ديفيد، وزواريب أوسلو، لا المقاومة القادرة على لجم العدوّ، بل وهزيمته، ورأس حربة هذا التّآمر في المرحلة الرّاهنة هم الوهّابيّون التّكفيريّون ممثّلون في السلطة السعوديّة والقطريّة.

الوهّابيّة سياسيّة السَّمت

- ١ -

تتأسّس المذاهب في الأديان طلباً لإغناء بعض مقولاتها الفكريّة، أو

للحفْر في دلالاتها، ولتعميق نظريّتها، وهذا يكون نتيجة التّأمّل، والتّفكّر، فتُكسب الاجتهاداتُ تلك المبادئ ألبسة زاهيةً ليست من خارج نسيجها، ولا هي طارئة عليها، كما تكون مؤهَّلة، ضمناً، لمواجهة مستجدّات التّبدّلات الاجتماعيّة العميقة، وهذا ما فتح باب **(الاجتهاد)**، بحكم تطوّر الأزمنة، وقد احتشدت الأفكار والاجتهادات في المذاهب والفرق الإسلاميّة، فتميّز الإسلام بأفق خاصّ، غاص في لباب الأفكار القرآنيّة، والأحاديث المحمّديّة، واستفاد بعضهم من ترجمات الثقافات الأخرى إلى العربيّة، وربّما ساعدته مناهجها على ارتياد آفاق أخرى، وانطفأت فرق وآراء عرفها مجتمعنا العربيّ الإسلامي، ذات زمن، وبقي منها ما بقي، وانطوى ما انطوى، وما من مسلم يماري في الوحدانيّة الإلهيّة، والرسالة المحمديّة، والقرآن الكريم، ولسنا ننكر أنّه حدث في الإسلام ماحدث في بقيّة الدّيانات الأخرى من اجتهادات، ورؤى، وتأويلات، وذلك من طبيعة الفكر بعامّة، ورغم ما قد تراكم فإنّ سيرورة الحياة تقول إنّنا قد نواجه، عبر حياتنا، مستجدّات، تحتاج لمن يجيب عنها، بما يتّفق مع روح الدّين الإسلامي، وأخْذ الماثل بالحسبان، دون إفراط ولا تفريط، فما الذي قدّمته الحركة الوهّابيّة من إضافات تضيء بعض جوانب العتمة، ممّا غفلت عنه المذاهب الكبرى في الإسلام؟!

نشير هنا إلى أنّ جميع المذاهب الإسلاميّة كتابها القرآن، ونبيّها محمّد، وتنطق بالشهادتين، وتُقرّ بالصّوم والصّلاة والحجّ، والزّكاة، والجهاد.

على ضوء هذه الرّؤية لندقّق قليلاً في أهمّ ما تميّزت به الوهّابية على المستوى الفقهي، في المستوى المَظهري، بما هو شارة ذات غرض، في التّميّز، وفي الحضور، وربّما في الاستدراج.

لقد جعلت الوهّابية من «ابن تيميّة» شيخاً أكبر لها، واعتمدت أفكاره، وهو شيخ مشهور، من أهالي دمشق، كانت له اجتهادات وأقوال متطرّفة لم تحتملها مدينته، بل مجتمعه، فسجنتْه لأنّ أقواله لا تنسجم مع الفهم الإنسانيّ المعتدل للدين الإسلامي، منذ نشأة المذاهب حتى الآن، وقد سجن أكثر من مرّة، ومات وهو في السّجن،... أفكار ابن تيميّة هذا التي تجرّأت على تكفير آخرين رأى أنهم ليسوا على طريقه، وهو ما رفضه أجلّاء علماء دمشق وبلاد الشام آنذاك،... هذه الأفكار كانت ضالّة ابن عبد الوهّاب، ومَن هم وراءه، فاعتمدوها، لمناسبتها، وأضافوا إليها، ويكفي أن تؤسّس مذهباً حتى تتراكم الرؤى والاجتهادات، وتتفرّع، بحكم طبيعة الفكر والحياة.

هنا ثمّة سؤال: هل كانت آراء ابن تيميّة هي الأكثر تميّزاً من النّاحية الفكريّة؟

إذا أخذنا بهذه الفرضيّة، لابد من طرح السؤال الآتي ما الذي جعل علماء دمشق، وأجلّاء مشايخها، في ذلك الوقت، يُجمعون على رفض آرائه؟

ولماذا ابن تيميّة بالذات، هل هو لغرض دينيّ، ولأسباب اجتهادات فكريّة، أم لأنّ بعض تلك الأفكار يصلح لأن يشكّل أرضيّة لتنفيذ المآرب السياسيّة المُضمَرة في التوجّه، والتي لم يُخفِها الجواسيس البريطانيّون الذين رتّبوا شؤون ابن عبد الوهّاب؟!

ثمّة سؤال آخر تُرى هل كانت وزارة المستعمرات البريطانيّة، منذ القرن السابع عشر، تبحث عمّن يغني أفكار الإسلام، ويعمّق مبادئه، حبّاً به، وإخلاصاً له، وغيرة عليه؟!

كلّ المجريات عبر هذه القرون تؤكّد أنّ أهداف بريطانيا التي كانت عظمى، كانت أهدافاً سياسيّة، تبحث عبرها عن السيطرة المُوصلة إلى منابع الخير، والاستفادة، في البلدان التي وضعتْها ضمن خريطة استعمارها، أو

انتدابها، كصيغة من صيغ الاستعمار التي عرفناها جيّداً، ولا نبالغ إذا قلنا إنّ في التّاريخ القريب والبعيد كثيراً ممّا يؤكّد هذا.

لقد أشار الجاسوس الإنكليزي **(همفر)** في مذكّراته إلى أنّ اختيار الصّيغة الدّينيّة لم يكن ناتج مصادفة عابرة، بل لأنّ تلك الصّيغة هي أَدْوَم في النّفوس، وأعمق في الآثار، وأكثر فاعليّة في المُبتغى.

- ٢ -

لننظر إلى أبرز ما تميّزت به الوهّابيّة، وهو تكفير كلّ من يستجير، أو يتشفّع بنبيّ، أو صحابيّ، أو وليّ، وعبر هذه الرؤية دمّروا من الآثار الفريدة في مكّة والمدينة، وحولهما، مالا يُقدّر بثمن، وهم يتشدّدون لدرجة تكفير من يستشفع بمحمّد (ص)، ويعدّون ذلك شركاً، وعلى المرأة ألاّ يظهر إلاّ عيناها، هذا إذا لم يُسدلوا عليهما ذلك الحجاب السّميك، وتقصير الثوب الخارجيّ للرجال، وتطويل اللّحية، وحفّ الشارب، والتّطرّف الوهّابي التّكفيري هو المنطلق الفكري لغايات سياسيّة اجتماعيّة أبعد، فمن هذا الباب، بالمواصفات الدّينيّة المخلوعة عليه، يستطيعون الوصول إلى الغايات الكبرى المُستترة، والتي قد تخفى على معظم أتباع هذا المذهب، والمشكلة في المذاهب أنّها تُتوارث من الآباء، فالوهّابيّ يلد وهّابيّاً، لأنّه ما من أحد، عدا قلّة لا تُذكر، يدقّق في أسس مذهبه الذي يحمله منذ ولادته، وهكذا يأخذ الانتماء صيغة قبليّة لاعلاقة لها بالفكر، والتّمحيص، والاختيار.

- ٣ -

إنّ ماسبق يطرح سؤالاً مهمّاً هو كيف انتشرت الوهّابيّة، وهي على هذا القدر من الغلظة، والتّشدّد، والتّكفير، والتّقتيل؟

لقد انتشرت الوهّابيّة، بداية، في **(نجد)** ومحيطها، واتّسعت باتّساع انتصارات عبد العزيز بن سعود التي خطّطت لها المخابرات الإنكليزيّة، وزوّدت أهلها بالأسلحة الحديثة آنذاك، ولو انهزم ابن سعود لما كان لهذا المذهب أيّ حضور، وهذا يؤكّد أنّ استناده إلى فاعليّة سلطة حاكمة، لا إلى الدّعائم الفكريّة التي يقوم عليها، ودعائمه جاءت تالية، حين تقوّى البيت السعودي بعد اكتشاف البترول، أي أنّ قوّته جاءت من قوّة **(الدّولة)**، ولسنا ننفي أثر السياسة كليّاً في قيام بعض المذاهب التّاريخيّة، بيد أنّه كان حضوراً ليس من الدّرجة الأولى، ومع اكتشاف النّفط، والثّراء الذي تبعه، سعى حكّام البترودولار إلى مدّ نفوذهم، وحضورهم من خلال نشر الوهّابيّة، كحركة خاصّة بهم، أو تابعة لهم، واستعانوا على ذلك بكلّ ما يدعم هذا الحضور، فصرنا نسمع، منذ سبعينيات القرن الماضي عن انتشار هذا المذهب في بعض مناطق سوريّة، وساعدهم على ذلك بروز الحراك السّلفي المتشدّد بعامّة، وهو حضور لعبت بأوراقه المخابرات المركزيّة الأمريكيّة، والأطلسيّة، لغايات سياسيّة، ابتدأت فاعليّته مع تجنيد السّلفيّين المتطرّفين لإرسالهم إلى الحرب ضدّ السّوفييت **(الملحدين)!!** في أفغانستان، ولم تنته عند **(القاعدة)**، بل وجد هذا التّيّار فرصته الذهبيّة في تراجع الحراك القومي، سياسة، وتطبيقاً، واتّصالاً بالجماهير، بعد أن غلبت الحالة الرّسميّة، والتقصيريّة، والانتهازيّة على هذا التّيّار.

- ٤ -

ثمّة تشابه جوهريّ بين الوهّابيّة والتّلموديّة، وهو تكفير الآخر، واستحلال دمه، وماله، وعرضه، من خلال أحاديّة، عمياء، ظالمة، ضلاليّة، وليس من مذاهب المسلمين من يقول بهذا التّكفير غير الوهّابيّين، ولكي نكون على بيّنة من الأمر، ولفضح بعض ما قد يكون مستوراً، لابدّ من طرح السؤال الآتي:

«تُرى مَن الأكثر استفادة من هذا الحراك الوهّابي التّكفيري، ولاسيّما في الزّمن الذي نحن فيه»؟.

لاشكّ أنّ المستفيد الأوّل هي إسرائيل، ودوائر الاستعمار الغربيّ، وهذا يضعنا أمام مسؤوليّات جديدة، على المستويات الفكريّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، لأنّنا إن أحسنّا العمل على صعيدها، فسنكون قد خطونا الخطوة الأولى للخروج من الدّائرة التي أشعلوا الحرائق فيها، مدركين، في البدء والنّهاية، أنّ الأفكار تواجهها الأفكار، وأنّ السلاح لا يردّه غير السّلاح.

إنّ من يدقّق في مسار الوهّابيّة التكفيريّة يجد أنّ مسارها عكس المسار الإسلامي المحمّدي، فقد بدأ الإسلام من أجل دعوة التّوحيد، والتخلّص من عبادة الأوثان، ومن ثمّ كان ذلك التّنظيم المجتمعي، ولم تكن (الدولة) هدفاً، بل وسيلة، بينما هي في الوهّابيّة عكس ذلك، فقد توسّلت ما أطلقتْ عليه أنّه الدين للوصول إلى السلطة، وتثبيتها، وعلى هذا التّوافق بين ابن عبد الوهاب وابن سعود قامت تلك الحركة، وظلّت قائمة على ذلك التّشبيك، بين سلالة السعوديين وأحفاد (الشيخ)، رغم انهزامها أكثر من مرّة، وهاهي الآن، عبر المال الوفير الذي يُحرم منه أهلنا في تلك البقاع، يريدون أن يجعلوا من المال، وسيلة العصر الصهيوني،... سبيلاً لتحقيق تلك الأهداف.

الوهّابيّة طبْخة إنكليزيّة

يتداول النّاس، وأجهزة الإعلام اسم «الوهّابيّة» في هذه الآونة بحكم الحراك السياسي الذي أريد له أن يكون دمويّاً، تكفيريّاً، لغايات لم تعد خافية، ويذكر بعضُ الدّارسين، والمحلّلين السياسيّين، عبر شاشات التّلفزة اسم الجاسوس الإنكليزي (همفر) الذي كان وراء توضيب «محمد بن عبد الوهّاب»

الذي تُنسب إليه «الوهّابيّة»، ذلك المذهب الذي فُرض بقوّة السيف، والغَلَبة على أهل الحجاز ونجد وعدد من دول الخليج، وأنا هنا سأتتبّع بقدر ما تسمح الفسحة (تشكيل) هذا المذهب، وأبيّن كيف هو طبخة إنكليزيّة بامتياز.

نشير إلى أنّ محمد بن عبد الوهّاب وُلد عام (١٧٠٣م) وتوفّي عام (١٧٩٢م)، وأنا في هذه المقالة أعتمد على نسخة مترجَمة من مذكّرات (همفر)، لم يُذكر فيها اسم الدّار الطّابعة، وأشير إلى اسم المترجم بحروف: د.م.ع.خ، في نهاية مقدّمته لذلك الكتاب، وجاء أنّ تاريخ هذه المقدّمة هو ٢٥ حزيران (١٩٩٠م)، كما ورد في الصفحة الأولى من الكتاب ما يأتي:

/سيطرة الإنكليز ودعمهم لمحمد بن عبد الوهاب و مذكرات مستر همفر - الفاء بثلاث نقط - الجاسوس البريطاني في البلاد الإسلاميّة/.

يذكر همفر أنّهم كانوا تسعة جواسيس، أُعدّوا إلى عدد من البلدان، وكان سلطان بني عثمان قد فتك به من أمراض الفساد، والرّشوة، والتّراجع، ما أنهكه، وأثار المطامع ، ولم يُخف سكرتير وزارة المستعمرات البريطاني عن الجاسوس همفر الدّوافع، وهي كثيرة، ويأتي في مقدّمتها:

«نحن البريطانيّين لا يمكننا العيش في الرّفاه إلاّ بإلقاء الفتن والنّزاعات في كلّ المستعمرات»، ص(٢٦).

ويذكر همفر أنّهم كانوا **«شديدي القلق من علماء المسلمين، فعلماء الأزهر، وعلماء النّجف، وعلماء فارس كانوا أمنع سدّاً أمام آمالنا، فإنّهم في غاية الجهل بمبادئ الحياة العصريّة، وقد جعلوا نُصب أعينهم الجنّة التي وعدهم بها القرآن»... «وكانوا لا يتنازلون قيد شعرة عن مبادئهم»، ص(٩).**

أوفدتْ وزارة المستعمرات همفر عام (١٧١٠م)إلى كلّ من مصر والعراق وطهران والحجاز والآستانة لجمع المعلومات التي تعزّز سبل تمزيق المسلمين، / ص (١٢)، وبدأ هذا الجاسوس رحلته من الأستانة، فقد مكث فيها، وتعلّم

مبادئ الإسلام، والعربيّة، والتّركيّة والقرآن، واشتغل إجيراً عند نجّار، وراوده أكثر من مرّة، وكان يخبر رؤساءه بذلك في تقاريره، وكان جوابهم:

«لا مانع من ذلك إذا كان في هذا الفعل وصول للهدف»، ص(١٩).

وكان الهدف الأوّل للمهمّة التي كلِّف بها همفر ليست معرفة أحوال البلاد الإسلاميّة، فهي معروفة لديهم، بل ما صرّح به له سكرتير الوزارة:

«فرصتك ياهمفر أن تجد نقطة الضّعف عند المسلمين والتي نتمكّن بها من أن ندخل في جسمهم، ونبدّد أوصالهم».

بعد أن أقام زمناً في الأستانة، كلِّف بالذّهاب إلى البصرة، وهناك تعرّف على **(محمد بن عبد الوهّاب)**، الذي كان في زيّ طالب للعلوم الدّينيّة، وكان ابن عبد الوهّاب يجيد التّركيّة والعربيّة والفارسيّة، ولزمه هذا الجاسوس إذ وجد في شخصيّته ما يؤهّله لأن يكون ذلك الذي تُعقد عليه الآمال.

لعلّ من يتساءل ألم يلفت شكل هذا الغريب أنظار النّاس؟

يقول هو إنّهم ظنّوه من أذربيجان.

سنترك لهذا الجاسوس أن يصف شخصية ابن عبد الوهّاب إذ يقول عنه:

«كان ابن عبد الوهّاب شابّاً متحرّراً بكلّ معنى الكلمة، لا يتعصّب ضدّ الشيعة»...

«لم يكن يرى أيّ وزن لأتباع المذاهب الأربعة المتداولة بين أهل السنّة، ويقول ما أنزل الله بها من سلطان»، ص (٣١).

«وكان يقلّد فَهْمَ نفسه في فهم القرآن والسنّة، ويضرب بآراء المشايخ، لا مشايخ زمانه والمذاهب الأربعة فحسب بل بآراء أبي بكر وعمر أيضاً»، ص (٣٢).

ويقول همفر إنّه وجد ضالّته في محمد بن عبد الوهاب، **«فإنّ تحرّره**

وطموحه وتبرّمه من مشايخ عصره ورأيه المستقلّ الذي لا يهتمّ حتى بالخلفاء الأربعة أمام ما يفهمه هو من القرآن والسنّة كان أكبر نقاط الضعف التي كنت أتمكّن أن أتسلّل منه إلى نفسه»، ص (٣٤).

وبحسب ما ينقل ذلك الجاسوس الذي لازمه ملازمة من يريد منه أن يكون حصان الرّهان في المشروع الاستعماري الإنكليزي، فقد كان ابن عبد الوهّاب يرى **«أنّه أكثر فهماً من أبي حنيفة»، ص (٣٥)**، وأنّ **«نصف كتاب البخاري باطل»**، سا.

تلقّف ذلك الجاسوس الإنكليزي تلك العجينة، وبدأ يصوغها، وعن تلك المرحلة يقول:

«لقد عقدت بيني وبين (محمد) أقوى الصّلات والرّوابط، وكنت أنفخ فيه باستمرار، وأبيّن له أنّه أكثر موهبة من (عليّ وعمر)، وأنّ الرسول لوكان حاضراً لاختارك خليفة له دونهما»، وصارحته: **«آمل تجديد الإسلام على يديك، فإنّك المنقذ الوحيد الذي يُرجى به انتشال الإسلام من هذه السّقطة»، ص (٣٥).**

وظلّ يستدرجه لإخراجه بعيداً، فأقنعه بالزواج المؤقّت في البصرة، ووافق على ذلك شريطة أن يبقى الأمر سرّاً، فاختار له امرأة مجنّدة من قِبَل وزارة المستعمرات لإفساد الشباب المسلم، وسمّاها «صفيّة» ومن هذه نقله إلى الحوار في شرب الخمر، ولن أدخل في التّفصيل، فالمهم أنّه سقاه الخمر، وأقنعه كما يقول إنّ الصلاة ليست واجبة، «وإنّما الذّكر يكفي، ﴿وأقم الصّلاة لذكري﴾، فصار لا يصلّي، وكان يساهره حتى ما بعد منتصف اللّيل، فلا يقوم للصلاة، وحاول بعدها استدراجه لإعادة النّظر في شخصيّة سيّدنا محمّد (ص) فصمد، وأخذ ينفخ في نار أن يكون له طريق خاص في الإسلام، غير السنّة وغير الشيعة، فوجد استجابة لهذا الطّرح، لأنّه، كما يقول عنه «يملأ غروره، وتحرّره»، ويقول ذلك الجاسوس الدّاهية، بعد

أن آخاه، استناداً إلى مؤاخاة الرسول (ص) بين المهاجرين والأنصار، ولازمه كظلّه»،... يقول:

«وكنت أهتمّ لأن تؤتي الشّجرة التي غرسْتُها ثمارها التي صرفتُ لأجلها أثمن أوقات شبابي»، ص(٤٠)، ولم يتركه حتى لفّق له حلماً أنّه رأى الرسول يستقبل ابن عبد الوهّاب في الحلم، في مجلس كبير، وأنّه حين رآه قام الرسول نحوه، وعانقه، واهتمّ به، وقال له:

«أنت سميّي، ووارث علمي، والقائم مقامي، في إدارة شؤون الدّين والدّنيا»، وقد سأله ابن عبد الوهّاب، للتأكيد، فيما إذا كان قد رأى هذا الحلم، فأكّد له ذلك.

في هذه الأثناء كُلّف الجاسوس همفري بالذّهاب إلى النّجف وكربلاء، وكان قلقاً على مصير ابن عبد الوهّاب، لأنّه كما يصفه: **«شديد التّلوّن، عصبيّ المزاج»**، لذا كان يخشى أن تنهار آماله التي بناها عليه، ص(٤٩). وكان همفري قد صرف ابن عبد الوهّاب عن الذهاب للأستانة لكيلا يتهيّأ له ما يجعله يراجع نفسه، فرغّبه في السفر باتّجاه «أصفهان» و«شيراز»، وأوصاه أن يكتم أنّه سنّي، وزوّده بمبلغ من المال باسم (زكاة)، واتّفقا على أنّ من يعود إلى البصرة يترك رسالة لصاحبه عند صديق مشترك، وأبدى همفري لرؤسائه خوفه على ابن عبد الوهّاب، فطمأنه وزير المستعمرات أنّ «الشيخ مايزال على ما فارقتَه، وأنّ عملاء الوزارة اتّصلوا به في أصفهان، ولحقتْه صفيّة إلى هناك وبقيت معه مدّة شهرين، وفي «شيراز» **هيّؤوا له زواجاً مؤقّتاً من امرأة اسمها (آسية)، وهي من يهود شيراز»**، ص (٥٢).

وأصبح الشيخ محمد بن عبد الوهّاب جاهزاً لدفعه باتّجاه المخطّط الإنكليزي، في ذلك الوقت، وسآخذ بعض المقتطفات التي توضح أنّه المطيّة التي جرى إعدادها بحنكة.

يقول همفري: **«وكان من نتيجة سيطرتنا على محمد بن عبد الوهّاب أنّه طُبِخ كأفضل ما يمكن لِما يُرجى منه في المستقبل»، ص (٥٢).**

ويقول سكرتير وزارة المستعمرات: **«التقارير الواردة تشير إلى أنّ الشيخ أفضل شخص يمكن الاعتماد عليه ليكون مطيّة لمآرب الوزارة»، ص (٨٠).**

في نقلة نوعيّة: **«عميلهم في أصفهان صارح الشيخ بما هو مطلوب منه، وقَبِلَ الشيخ العرض، على شرط أن نحفظه من الحكومات والعلماء الذين لابدّ أن يهاجموه، وأن يزوّدوه بالمال الكافي والسّلاح إذا اقتضى الأمر»، ص (٨٠).**

أي أنّ الأمر لم يعد أمر حلم، بل ثمّة مصارحة، ومكاشفة بالدّور، وقد سافر الشيخ إلى نجد، وتبعه همفري ، حين رجع، بمن معه، وادّعى أنّه **(عبد)** اشتراه في البصرة، وأنّه كان في سفر، ويقول همفري: **«وقد بقيت عنده سنتان، وهيّأنا التّرتيب اللازم لإظهار الدّعوة»**، يعني الوهّابيّة، ويتابع: **«بعد سنوات من العمل تمكّنت الوزارة من جلب محمد بن سعود إلى جانبنا فأرسلوا إليّ رسولاً يبيّن ذلك، ويُظهر وجوب التّعاون بين المحمّدين»، ص (٨٤).**

هذا ما أردناه هنا، وقد نعود إلى المبادئ التي اعترف بها ذلك الجاسوس التي يجب اتّباعها في التّعامل مع مجتمعاتنا.

الوهّابيّة والمرأة وصهيونيّة الموقف

- ١ -

قبل الدّخول في الموضوع من المفيد الإشارة إلى أنّ دعوة ذلك الشيخ النّجدي، ابن عبد الوهّاب، قد قوبلت بالرّفض من أقرب أقربائه، ومن المحيط الذي تحرّك فيه، غير أنّ القوّة التي تشكّلت من ابن سعود، ومن شيخ الحركة، تمكّنت، بالقوّة، وبالغزو، وبالقتل، والسّلب، وبالبطش

الشّنيع من فرض ما تريده، بعد أن سيطرت على كلّ من نجد والحجاز، والقوّة، مهما كانت ضالّة، وغير إنسانيّة، فإنّها تفرض حضورها، ولنا في نازيّة هتلر، وفي الصهيونيّة خير مثال على ذلك.

يقول الشيخ فتحي المصري الأزهري، في كتابه «دراسة مقارنة بين عقيدة الوهّابيّة وعقيدة اليهود»: إنّ والد الشيخ النّجدي. كان رجلاً صالحاً من أهل العلم، وكذا أخوه الشيخ سليمان، وكان أبوه وأخوه يتفرّسون فيه أنّه سيكون منه زيغ وضلال، لِما يشاهدونه من أقواله وأفعاله ونزغاته في كثير من المسائل، وكانوا يوبّخونه، ويحذّرون الناس منه».

وقد ألّف أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهّاب رسالة في الرّدّ على أخيه سمّاها «الصّواعق الإلهيّة في الردّ على الوهّابيّة»، وألّف رسالة ثانية سمّاها: «فصل الخطاب في الردّ على محمد بن عبد الوهّاب»، وقال عنه مفتي الحنابلة الشيخ محمد بن عبد الله النّجديّ إنّ أبا محمد بن عبد الوهّاب كان غاضباً عليه، «لأنّه لم يهتمّ بالفقه، معناه أنّه ليس من المبرّزين بالفقه، ولا بالحديث، إنّما دعوَتُه الشّاذة شهرتْه، ثمّ أصحابه غلوا في محبّته فسمّوه شيخ الإسلام».

- ٢ -

نعيد ذكر موقف الوهّابيّة من المرأة لنطّلع على حجم التّشدّد منها، وندرك من خلال ذلك ماذا يعني أن (تعمل) المرأة في بلاد نجد والحجاز، وماذا تعني مطالبتُها بأن تقود السيّارة، ذلك المطلب الذي يبدو مُضحكاً بالنّسبة إلينا، ولكنّ معرفتنا بأحكامهم الوهّابيّة في المرأة تجعلنا أكثر تقديراً واهتماماً، لأنّه، إنْ تحقّق، فسيعني بداية كسر حلقة من حلقات الفتيا الوهّابيّة، بتعاليمها الظلاميّة، المتشدّدة،

يرى ابن باز وهو مَن هو عند الوهّابيّين :

«إنّ خروج المرأة إلى العمل ضرب من ضروب الزّنا».

وإذا كانت المذاهب الإسلاميّة متّفقة على أنّ المرأة عورة ماعدا وجهها وكفّيها، فإنّ الوهّابيّة تحرّم ذلك، وهانحن تحمل لنا وسائل الإعلام قبل مدّة قريبة أنّ امرأتين من أهل ذلك الرأي، تلبسان الأسود من أعلى الرأس حتى القدم، قد أعيدتا من مطار أوروبّي لأنهما رفضتا أن تكشفا عن وجهيهما لمطابقة صورة جواز السّفر مع حاملته، ولك أن تتصوّر مدى الاصطياد الصهيوني في بلاد الغرب لمثل هذه الحادثة، لتعميمها، ولتصبح هي النّموذج، وهو ما يجري تكريسه عبر العديد من وسائل الإعلام في الغرب، والثقافة.

أن تختار امرأة ذلك اللباس فهو شأن يعنيها، أمّا حين يكون نصّاً، أو فتوى دينيّة، فذلك أمر آخر، وعلى المرأة التي تختار ذلك، أو يُفرض عليها ألاّ تضع نفسها، و(الإسلام) معها في مأزق يتندّر به الغربيّون.

لقد كانت المرأة تجلس سافرة في مجالس الرّسول، و«حديث خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء» معروف مشهور، فأيّ انزياح هذا عمّا هو متّفق عليه بين المسلمين؟!

- ٣ -

تلتقي الوهّابيّة مع اليهوديّة، من حيث العقيدة، في أنّ كليهما يقول بتجسيم الذّات الإلهيّة، جلّت وعلت، ونستطيع القول إنّ هذه مشكلة فكريّة نظريّة بحتة، أمّا حين تصدر آراء لها صفة الفتوى، في مسألة الصراع العربي الصهيوني فلا بدّ من التّوقّف، والمراجعة، والتّساؤل، بل الاتّهام، أيّاً كان موقع القائل، لأنّ الموقع لا يحمي الذين ينحرفون عن نهج المواجهة، وإلاّ لَحَمت المواقع الذين فرّطوا، ويفرّطون بقضيّة الصراع العربي الصهيوني، ولعلّ فيما سنقرؤه ما يجيب عن السؤال:

لماذا لم تقم القاعدة، وتفرّعاتها، بأيّة عمليّة ضدّ الصّهاينة المحتلّين في فلسطين؟!

يقول عنهم الشيخ فتحي المصري الأزهري:

«إنّهم يوالون الغرب، ويمهّدون لتثبيت أقدام المعسكر الغربي في قلب البلاد العربيّة والإسلاميّة، فهم الأيادي الخبيثة التي يحرّكها أعداء الإسلام كيفما يشتهون».

مصداقيّة هذا الكلام ادّعاؤهم أنّهم ذهبوا إلى أفغانستان لمقاتلة الشّيوعيّة الملحدة، وكأنّ الغرب الذي كانوا منذ البداية أداة بيده، يمثّل روح الإيمان الصّافي!

ما سأنقله مأخوذ من كتاب الشيخ فتحي المذكور أعلاه، وعنوانه: «دراسة مقارنة بين عقيدة الوهّابيّة وعقيدة اليهود»، وسأقصر الموضوع هنا، على تلك التّصريحات، أو الآراء التي قيلت فيما يتعلّق بالعدوّ الصهيوني.

عن جواز الصّلح مع اليهود الصّهاينة يقول ابن باز: **«تجوز الهدنة مع الأعداء مُطلَقة ومؤقّتة إذا رأى وليّ الأمر المصلحة في ذلك، وقد بسط ذلك ابن القيّم وشيخه ابن تيميّة، وننصح الفلسطينيّين جميعاً أن يتّفقوا على الصّلح».**

إذن الأمر متروك لوليّ الأمر، لا إلى مصلحة الأمّة، وبذلك يكون السّادات، ومَن سار على خطّته من أولياء الأمر يسيرون بحسب شرع الوهّابيّة، وينصح الفلسطينيّين بالاتّفاق على الصّلح، لا على المقاومة واسترداد الحقوق!

زعيم الوهّابيّة في الأردن الشيخ الألباني سئل:

«هل يجوز للفلسطينيّين العيش في فلسطين؟» فأجاب:

«يجب أن يخرج الفلسطينيّون من أرض فلسطين، ويجب أن يتركوا هذا البلد لليهود».

تُرى ما الذي تريده الصّهيونيّة أكثر من هذا، أن يخرج الفلسطينيّون طوعاً وأن يتركوا فلسطين للاحتلال، وهكذا يوفّرون على إسرائيل أن تقوم

بعمليّة ترحيل مازالت تحلم بها منذ زمن طويل، وهي أحد مخطّطاتها الموضوعة في الأدراج، فلمَ المواجهة، الوهّابيّون يتكفّلون بذلك بالإفتاء الشّرعي؟!

رئيس حزب التّحرير الإسلامي عمر بكري محمد يقول:

«بريطانيا بلد لا يُضمر العداء للمسلمين، ونحن نعارض أساليب حزب الإخوان، وحملهم السّلاح غير جائز شرعاً، لأنّ الجهاد من اختصاص الخليفة، والأعمال الجهاديّة محرّمة في إستراتيجيّة حزب التّحرير، ووجود إسرائيل، يساعدنا على هدف توحيد الأمّة الإسلاميّة، ونحن لا نؤمن بالفكر الجهادي وطلاّبنا يحترمون القوانين الضّابطة لسير العمل في الجامعات البريطانيّة».

لا ندري كيف يكون وليّ الأمر في بلاد نجد والحجاز، وقطر وليّاً، وما هو بوليّ في سوريّة، مثلاً!! وهل يكفي أن يكون وليّ أمر حتى يكون له هذا الحقّ، أليس حقّ الشعب، وحقوق الأمّة أكبر من أولياء الأمور؟

بريطانيا بلد لا يُضمر العداء للمسلمين، وكلّ ما نواجهه الآن، ومنذ أكثر من ثلاثمئة سنة كان ناتج التخطيطات البريطانيّة.

ووجود إسرائيل يساعد على توحيد الأمّة الإسلاميّة، وبناء على هذا يجب أن نقدّم لها الشكر، والعرفان، على مالها من فضل في توحيد الأمّة، ولا أدلّ على ذلك ممّا نحن عليه !!

إذا تمعّنا في هذه الآراء التي تلبس جبّة الفتوى فسنجد أنّها مفصّلة على قدّ ما يناسب مواقف تلك الدّول المنصاعة لعواصم الغرب، والتي أقيمت، كعروش، إن في نجد والحجاز، أو في الأردن، أو في مشيخات النّفط،... أقيمت لتكون أداة رخيصة في تنفيذ إرادة العواصم الغربيّة المرتبطة بالصهيونيّة، فباسم (وليّ) الأمر كان الصّمت عن السّادات، ولم تكن عزلته إلاّ حركة مؤقّتة للعودة فيما بعد، وباسم وليّ الأمر أُخرج البترول من معركة المواجهة، بل صار من المحرَّم ذكره، حتى لكأنّه لا يُستخرج من أرض عربيّة، وعليه يتوقّف دوران الآلة الغربيّة.

الوهّابيّة وقضيّة فلسطين

-١-

بيّنا في مقالات سابقة أنّ مكتب المخابرات البريطانيّة، في القرن السابع عشر، هو الذي عبّأ محمد بن عبد الوهّاب، وأوحى له بأفكار ذات صبغة دينيّة، انطلاقاً من الحديث المرويّ عن الرسول (ص)، من أنّه على رأس كلّ قرن يكون لهذه الأمّة مَن يجدّد دينها، وأقنعوا ابن عبد الوهّاب بأنّه ذلك الرّجل، واختارتْ المخابرات البريطانيّة مسألة الدّين عن معرفة، لأنّه أكثر عمقاً في النّفوس، وأدْوم أثراً، وباسم الثقافة الوهّابيّة، كانت دمويّة «جيش الإخوان المسلمين» الذي أسّسه عبد العزيز، وكان أفراده من البدو السُذَّج، فظنّوا، قيادات وأفراداً، أنّهم يُعيدون للدين صفاءه، وفطرته، فكانوا أشدّاء، غلاظاً، عاصفين، مدمِّرين، دمويّين لدرجة لا يقبلها دين له مواصفات إنسانيّة، وفي المراحل الثلاث التي سعى فيها الوهّابيّون لتأسيس ملكهم، كان رأس الدّولة هو (الإمام)، وفي المرحلة الثالثة كانت الإمرة لعبد العزيز آل سعود، الذي بحث عن (مُلك)، يقيمه بأيّ ثمن، بدوافع دنيويّة بحتة، ذات لبوس دينيّ، بينما كان الإنكليز يؤسّسون لإقامة الكيان الصهيوني، ويريدون أن يدعموه بركائز قادرة، ولم يكن ابن سعود يجهل ذلك، بل هو ضالع، عارف، منفِّذ، موافق، وكان الإنكليز صريحين في هذا، لاسيّما المكتب الهندي الذي كان يقوده كوكس الصهيوني، وحين فاتحوا الشريف الحسين بن عليّ بذلك رفض، ووافق عبد العزيز، وهو ما سنتتبّع بعضه، ولو أنّ أبناء عبد العزيز كانوا خيراً من أبيهم، فلسطينيّاً، لكان التّجاوز أجدى، بيد أنّ مسيرة الأبناء كانت على خطا الأب، فكانت الكوارث أكثر خطورة.

- ٢ -

لم تكن فلسطين ممّا يعني العرش السّعودي، فهو مهتمّ بتدعيم ملْكه،

وباستحواذ أكبر قدر من الملذّات الجسديّة، وعلى هذا سار أبناؤه، ولذا فقد كان لفلسطين في التّصريحات الرسميّة ما يناسب، وفي السرّ ما يُرضي بريطانيا، ولهذه الخيارات ثقافتها المعبّرة عنها، وهي ثقافة لا تقلّ دهاء، والتواء، فالإعلام مع فلسطين، والمجريات لخليج المؤامرة.

يقول جون فيلبي، «الحاج عبدالله فيلبي» كما سمّوه، بعد إعلان عبد العزيز إنّ الله قد هدى جون فيلبي للإسلام على يده، وكان يأتمّ بعبد العزيز نفسه، ويُصلّي فيه،...

يقول الحاج فيلبي، في كتابه «٤٠ عاماً في البحريّة»:

«إنّ مشكلة فلسطين لم تكن تبدو لابن سعود بأن تستحقّ تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا، وأمريكا أخيراً، للخطر»، - تاريخ آل سعود- دار الشرق، ٢٠١٢، ص٦٤٢ .

ويقول في مكان ثان:

«وكان مستقبل فلسطين كلّه بالنّسبة لعبد العزيز آل سعود، وآل سعود كلّهم أمراً من شأن بريطانيا الصّديقة، العزيزة، المُنتدَبة على فلسطين، ولها أن تتصرّف كما تشاء، وعلى عبد العزيز السّمع والطّاعة، وكان من أساس الاتّفاق لإنشاء الوجود السّعودي أن تقوم سياسة آل سعود، على أن لا يتدخّل الملك عبد العزيز وذرّيّته من بعده بشكل من الأشكال ضدّ المصالح البريطانيّة، والأمريكيّة، واليهوديّة،في البلاد التي تحكمها بريطانيا، أو تحت انتدابها، أو نفوذها، ومنها فلسطين»، سا، ص(٦٤٣).

لنقرأْ هذا النّصّ أكثر من مرّة، ولْندقِّق فيه.

- يُروى أن عبد العزيز قد حزن لهزيمة الجيوش العربيّة عام (١٩٤٨م)، ليس بسبب الهزيمة المبيّتة، والمنتظَرَة، بالنّسبة إليه، وبالنّسبة إلى قائد الجيوش العربيّة!! الملك عبد الله ابن الشريف حسين، الذي كان أداة طيّعة تحرّكها بريطانيا كيف تشاء، فقد اتّعظ من خيبة أبيه، ولا يريد خيبة

أخرى، فلم يكن أقلّ تنسيقاً، وأدنى جدارة من نظيره السّعودي، فهو يريد ولو قطعة صغيرة من الأرض تعوّضه عمّا خسروه في الحجاز،.. الذي أحزن عبد العزيز آل سعود ، وأثار غضبه **«كان انتقال الجزء العربي الذي احتُفظ به من فلسطين إلى ملكيّة عبد الله ملك الأردن، أمراً أكثر ممّا يستطيع الملك عبد العزيز استساغته، لأنّه كان يريد ضمّه إليه أو إلى إسرائيل»، سا، ص(٦٤٤).**

- يروي معاصرو عبد العزيز أنّه حين يأتيه وفد فلسطيني في شأن يخصّ وطنهم، فإنه كان يقول لهم:

«ماكنّا نظنّ أنّ اختلافات أحزاب الحكّام البريطانيّين من عمّال ومحافظين ستؤثّر على سياسة بريطانيا في فلسطين المسلمين والعرب»، سا، ص(٩٥٩).

وبعد أن يخرجوا من مجلسه يقول لمن حوله:

«هؤلاء الفلسطينيّون هم اليهود الذين يجب أن يُحارَبوا، أمّا اليهود الأصليّين فقد عادوا إلى بلادهم فلسطين، وعليهم تسميتها بأيّ اسم يرونه، ومَن حصل على شيء يستأهله، أي يستحقّه»، سا، تلك هي ثقافة الغزو الصحراوي، «من حصل على شيء يستاهله»، بعيداً عن أيّ حقّ آخر**!!.**

جاء وفد فلسطينيّ إلى عبد العزيز آل سعود، يشكون ضياع فلسطين، وطلبوا قطع البترول عن أصحابه الأمريكان، فردّ باستغراب ماكر:

«ما علاقة الزّيت بفلسطين؟ ثمّ أنّنا حتى لو فكّرنا في قطع الزّيت عن أمريكا فمن منّا يستطيع إعادته ثانية لنا، بل لامنا من يعرف قطْعه، فالزّيت بيد الله والأمريكان، ولو أنّنا عرفنا طريقة قطعه، ولو أنّنا أمرنا الأمريكان بقطعه، فسوف لا نجدماننفقه على جيشنا والجيوش الإسلاميّة والعربيّة للحرب في فلسطين، وأنا أحلّها معهم، وثقوا أنّ مكانة فلسطين في عيني هذه»، سا، ص(٩٦١)، وأشار إلى عينه التي قلعتْها امرأة حرّة من نساء نجد، يوم قَتل زوجها، وأراد أن يتزوّجها في الليلة نفسها.

في أثناء مداولة قرار تقسيم فلسطين في الأمم المتّحدة عام **(١٩٤٨م)**

أرسل رؤساء الوفود العربيّة برقيّة إلى الملك ابن سعود يلحّون عليه بأن يُطلق تصريحاً، مجرّد تصريح، يهدّد فيه بقطْع البترول إذا صوّتت أمريكا على التّقسيم والاعتراف بإسرائيل، فكان أنْ صرّح قائلاً:

(إنّ المصالح الأمريكيّة في السعوديّة محميّة، وأنّ الأمريكيّين هم من أهل الذّمّة، وأنّ حمايتهم وحماية مصالحهم واجب منصوص عليه في القرآن الكريم)، سا، ص(٩٦٣).

إنّه عهر ثقافيّ بامتياز، وبه استنّ مَن جاء.

في تقليب تلك المواقف يمكن التوقّف عند مايأتي:

الأوّل: هو ذلك الدّجل الذي لا يخفى، وبه تصبح المصالح الأمريكيّة ممّا أوصى به القرآن،... أهل ذمّة**!!** أمّا احتلال فلسطين بدعم الغرب، فذلك لا تكليف فيه **!!.**

الثاني: هو مبدأ ما علاقة الزّيت بفلسطين؟ وهو ما سعى أبناء عبد العزيز من بعده لتكريسه، لاسيّما بعد حرب تشرين/أكتوبر التّحريريّة، وبذلك أسقطوا أهمّ سلاح عربيّ ، وقد يتذكّر البعض قطْع البترول في حرب تشرين (١٩٧٣م)، ويعدّها مأثرة لفيصل بن عبد العزيز، ولكنّ مَن يقرأ حقيقة المجريات، يُدرك أنّ تنسيقاً كان بين السّادات والملك فيصل، وأنّ فيصلاً كان يعرف أنّ السّادات لن يتجاوز شرقي القناة، وأنّه قد خدع الرئيس حافظ الأسد، فوافق على خريطة، ونفّذ أخرى، وأنّ السّادات سيزور القدس، وستكون كامب ديفيد، فالسعوديّون يعرفون السادات، وهم الذين طلبوا من عبد النّاصر أن يكون السادات نائبه، لقاء اعتراف السعوديّين بجمهوريّة اليمن، وإيقاف استنزاف مصر فيها، تمهيداً لما سيأتي، ولعلّ الطّريقة التي اغتيل بها عبد النّاصر، ومجيء السّادات، تكشف خفايا ما وراء السّتار، ما يجعل الغامض على درجة كبيرة من الوضوح.

تمكّن الحكّام السعوديّون فيما بعد من رفع ملفّ استعمال سلاح البترول عن الطّرح، في مؤتمرات القمّة، وظلّوا ينحرفون بها تدريجيّاً حتى تحوّلت إلى اجتماعات، وقرارات، لا قيمة لها.

فلسطين مَهَر العرش السّعودي

- ١ -

حين نقول إنّ فلسطين هي مركزيّة الصراع في المنطقة كلّها، فلسنا مشدودين إلى لغة (خشبيّة)، كما يريد أن يسوِّق بعضهم، ليتلطّى من سوء فعلته بأسوأ منها،... بل نحن نعرف موطن الدّاء، كما نعرف ما هو الدّواء، غير أنّ أكثر من عاصمة عربيّة، جرّها حكّامها إلى مواقع الرضا الأمريكي، الذي لا يكون غير صهيونيّ، فكان الاختلاف بينها في الرؤية، أو في الانحياز، أو في تجنّب الغضب الأمرو صهيوني هو الغالب على تلك العواصم، لاسيّما بعد اغتيال الزّعيم العروبي الوحدوي جمال عبد النّاصر، وبعد أن كبّل السادات المقتول مصر، ونحّاها بعيداً عن معركة الأمّة، وبعد فشل الحركة القوميّة التّقدّميّة، في ترجمة مشروعها الوحدوي التّقدّمي، وبعد الانكسارات التي لحقت بهذه الأمّة،...

الهدف أن نقول إنّ فلسطين هي بدء الدّائرة وهي نهايتها، في هذا المقطع من الأرض، فمنذ مطالع القرن العشرين نشط جناح يهوديّ في المخابرات البريطانيّة، من أجل تمهيد الأرض لإقامة كيان في فلسطين، وكانت بداية صراع خفيّ، يعملون له في السرّ حتى يحين موعد إعلانه، وليس ما يجري اليوم مع مطالع القرن الواحد والعشرين، من إشعال

الحرائق في المنطقة إلاّ استمراراً لتلك المعركة، والواقع خير شاهد، فقد اصطفّ (الأعراب) ومَن لحق بهم في صفّ الانصياع للإرادة الصهيوأمريكيّة، ووقف الوطنيّون الشرفاء، الشجعان في صفّ آخر، في الصفّ المعبَّر عنه بمحور المقاومة، مع فارق وصلنا إليه، وهو أنّ هذا العدوّ، بمَن وراءه، لم يعد قادراً على الضرب حيث يشاء، ولذا فهو يعمد لإلغاء دور سوريّة المقاوم، بل هو يشعر لأوّل مرّة أنّه مهدّد، ولذا يشتدّ سعار المواجهة، وكما كانت خطواته، منذ بداياته، معتمدة على أولئك (الأعراب)، فهاهي تستخدمهم أدوات رخيصة، لإلغاء ما يُعادل أن تكون للعرب دولة واحدة في ذلك الزمن.

- ٢ -

لقد أدّت (المذهبيّة) المُتبنّاة من السّلطات دورها الإجرائي، والثقافي، في تاريخنا، ونذكّر بهذا السّياق بفتنة خلْق القرآن، واضطهاد المعتزلة للآخرين، ومن ثمّ الردّ المعاكس الذي كان على يد المتوكّل، بمعنى أنّ السّلطة تعتمد (مذهباً) مناسباً لتنفيذ كثير من إراداتها السياسية الاجتماعية، وهنا لابدّ من الرّبط بين دعوة محمد بن عبد الوهّاب، وما كان خلفها من ترتيبات بريطانيّة، ذكرناها سابقاً.

لقد رفض الشريف حسين الموافقة على قيام دولة لـ (اليهود) في فلسطين، وجرت محاولات عديدة معه،.. فأصرّ على الرفض، وحين فُوتح بهذا الأمر عبد العزيز آل سعود، ضحك بسخرية، وقال:

«شيء مضحك فعلاً، شيء مضحك أن تطلبوا منّي أن أوافق على إقامة وطن لليهود في فلسطين، بينما اليهود (موجودين) في فلسطين فعلاً، والإنكليز يحكمون فلسطين فعلاً، وبإمكان الإنكليز إعطاء اليهود

مايشاؤون من هذه الأرض التي يحكمونها»، ناصر السعيد، تاريخ آل سعود، دار الشرق للطباعة، دمشق، ط١، ٢٠١٢، ص (١٦٨).

هذا الكلام يقوم على رؤية خطيرة، وهي تفويض الأمر للإنكليز لأنّ هذا من شأنهم.

عاود الإنكليز مفاوضة الشريف حسين، ووعدوه أن يظلّ ملكاً على الحجاز، فأبى، ودفع الثّمن، والآن يؤدي الدّور نفسه أبناء عبد العزيز، ومن شايعهم، في تقديم خدمات نوعيّة للصهاينة.

علينا ألاّ ننسى في الدّور السّعودي، أنّه قائم على أسس مذهبيّة تكفيريّة، وأن يظلّ حاضراً أنّ لآل سعود سلطة (الدولة) ولآل (الشيخ)، سلطة (الفتوى).

وإليكم بعض الشواهد على ما فعله عبد العزيز آل سعود في هذا المجال:

يقول فيلبي، بعد أن أعلن إسلامه!!، وهو من أكبر الجواسيس البريطانيّين، وكانت معه مجموعة من الإنكليز، وكلّهم أمر بتطهيرهم، (ختانهم)، عبد العزيز، بعد أن علم جماعة (الإخوان)، التي يعتمد عليها في قتال خصومه، بأنّ هؤلاء غير مختونين، فختنهم، وأعلنوا أنّ الله (سخّرهم لخدمة الدّعوة الوهابيّة»... يقول فيلبي في مذكراته، بعد أن لعب لعبة قذرة بين أبناء عائلة آل الرّشيد:

«ماذا يهمّ الإنكليز من هذه المثُل العربيّة العليا؟ ما دمنا نبحث عن النّصر بأيّ طريقة»، ويتابع.

«كلّ ما يهمّنا آنذاك هو مصلحة بريطانيا العظمى، بأيّ طريقة شريفة أو غير شريفة لتثبيت صديقها الأوّل ابن السّعود، ففي تثبيت ابن سعود تثبيت المصالح البريطانيّة، ومن ثم تثبيت الوجود الإسرائيلي في فلسطين...» سا، ص (٧٦).

والمؤكّد أن عبد العزيز كان يعرف حجمه، ومَن الذي أوصله، ولذا فقد قال للكولونيل السّير برسي كوكس، المعتمد البريطاني في سواحل الخليج عام ١٩١٥م، وهو يهودي صهيوني:

«أنتم الذين كوّنتم لي هذه الشّخصيّة، وهذا الجاه، ولولا بريطانيا العظمى لم يكن يعرف أحد أنّ هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، لولاكم كنت أقيم لاجئاً في الكويت،... وسوف لن أنسى لكم هذا الفضل مدى حياتي، وسأبقى لكم خادماً مطيعاً، منفّذاً لِما تريدون»، سا، ص (١٦٥).

لقد أراد كوكس اعترافاً من ابن سعود، بالمسألة اليهوديّة، عادّين إيّاه يمثّل الأمّتين العربيّة والإسلاميّة، بحكم ما سيوصلونه إليه، ولذا حين كان الكلام صريحاً، واضحاً، حول التّنازل عن فلسطين للعصابات الصهيونيّة، قال ابن سعود:

«إذا كان لاعترافي هذه الأهمّيّة عندكم، فأنا أعترف ألف مرّة بإعطاء اليهود وطناً في فلسطين أو غير فلسطين»، سا، ص (١٦٨).

ويتابع الرّاوي المؤرّخ أنّ عبد العزيز أخرج ورقة من جيبه وكتب بخطّ يده: **«أنا السّلطان عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود أقرّ وأعترف للسير برسي كوكس مندوب بريطانيا العظمى لا مانع عندي من إعطاء فلسطين لليهود، أو غيرهم، كما ترى بريطانيا التي لا أخرج عن رأيها حتى تصيح السّاعة»**

وحين أبدى الحاج فيلبي **!!** تخوّفه من إغضاب كثيرين من العرب، ردّ عبد العزيز:

«ألا ترى أنّنا قد شرّدنا من جزيرة العرب الكثير من أهلها، وسنشرّد الكثير أيضاً، وتعلم أنّنا كفّرنا العرب المسلمين، وهم ليسوا كفّاراً إرضاء لبريطانيا، فهل تريد أن أغضب بريطانيا لأنّ عدداً من أهل فلسطين سيشرّد. أهل فلسطين لا يستطيعون حمايتي إذا لم تحمني بريطانيا من الأعداء، ولْتحترق فلسطين بعد هذا، مَن يعرف أنّ في نجد شيئاً اسمه السلطان ابن

سعود لو رفضت التّوقيع أو عارضت أوامر سيّدنا كوكس»، ص (١٦٩).

الكلام السّابق يدلّ صراحة على أنّ ثمّة مهمّات أخرى لا تبدو سياسيّة لأوّل وهلة، وهو (تكفير مَن ليس كافراً).

على أثر ذلك رُفع راتب ابن سعود من قبل الإنكليز من ٥٠٠ جنيه إسترليني، إلى جنيه ٥٠٠٠ جنيه إسترليني، هذا ما تقوله وثائق الإنكليز.

- ٣ -

إنّ الذي أسّسه عبد العزيز يسير عليه أولاده، الذين ورثوا تلك السّلطة، والفارق هو أنّهم انتقلوا من الحماية الإنكليزيّة إلى الأمريكيّة، ولا فرق بين أبناء العم، فكيف إذا توحّدت المصالح!

إنّ الدّور الذي يؤدّيه أحفاد (مرخان) اليهودي، التّكفيريّون، لايقلّ خطراً عن بدايات عبد العزيز آل سعود، وهم الآن أشدّ إيغالاً في الانصياع للرغبات الصهيوأمريكيّة، فالمال عندهم، والرّجال يُجمعون، أو يُستأجرون، من بلدان العرب، وغير العرب، فما الذي ستخسره أمريكا؟!

إنّ السّعوديّة الوهّابيّة التكفيريّة لم تخطُ خطوة إيجابيّة واحدة على طريق تحرير فلسطين، ولا من أجل دعمها، ودليل ذلك هذا الإغداق الهائل للمال على العصابات المسلّحة في سوريّة، وقطْعه عن أهلنا في الأرض المحتلّة، وثمّة عملهم على شرذمة العرب حتى في قرارات القمّة التي أقرّوها ثمّ امتهنوها، والأمر مفضوح.

المعركة اليوم طاحنة، وعلى نتائجها يتشكّل عالم جديد، فلنحذر هذا الدّور السعودي الصهيوني، ولنفْضحه بكلّ الوسائل الممكنة، بشقّيه السياسي، والعقائدى الوهّابى الذى تحوّل إلى حصان أمريكيّ جامح.

يعرفونهم أنّهم يهود

ليس من منطلَق (عنصريّ)، لأنّه مرفوض أخلاقيّاً، كما أنّه غير قائم

على مستوى الواقع إلّا ادّعاء، فما من عرْق صاف فوق هذا الكوكب، وذلك لأنّ طبيعة العلاقات البشريّة مازجت بين الشّعوب والأمم،... بطرائق سلميّة، حبّيّة، أو عبر التّواصل التّجاري، والثقافي، والحياتي، أو عبر الحروب التي حملتْ في جوانبها علاقات بشريّة ما كانت متوقَّعة، أو لم تكن من أهداف تلك الحرب،... قلت ليس من منطلَق عنصريّ أعود إلى (يهوديّة) قادة الوهّابيّة، آل سعود،... بل من إدراك أنّها (يهوديّة) تحمل المواصفات الأسوأ في اليهوديّة، أي أنّها تقترب ممّا جاهرت به الصهيونيّة، ومن المؤسف أنّ (الصهيونيّة) غلبت على (اليهوديّة)، وأنا هنا أتحدّث عن اليهوديّة كدين، وليس كنزعة افترضتْ وقرّرت أن اليهود وحدهم أبناء الله، وأحبّاؤه، وعبر هذه الرؤية التّمييزيّة تراكمت الأقوال (التّلموديّة) التي فصّلتْ وأضافت، ونحن نعلم أن ثمّة يهوداً يرفضون الصهيونيّة، ويحاربونها، ويحمّلونها مسألة ماجرّتْه، وما تجرّه على اليهود في العالم، ورغم قلّة هؤلاء فإنّهم شاهد على الافتراق، ونذكّر في هذا السّياق أنّ توءم الصهيونيّة، في هذا الادّعاء العرقي الكاذب، هي (النّازيّة) التي عانى منها اليهود ما عانوا، وإن يكن أقلّ بكثير ممّا يدّعون، فقد حوّلوا الاضطهاد النّازي إلى منطقة لاستدرار الأموال، لا لغسل الضمائر ممّا علق بها،... إذن نحن نتحدّث عن اليهوديّة المندغمة في الصهيونيّة، لأنّ كلّ ما يخدمها يتحوّل حكماً إلى حمْل ألوانها المليئة بالحقد، والتعدّي، والعنصريّة، والإبادة.

لعلّ مَن يقول: «الآن انتبهتم إلى وهّابيّة، و يهوديّة آل سعود»؟!

هنا نذكّر بأنّ المراحل السياسيّة في المنطقة هي التي كانت تطرح هذه الورقة للتّداول أو تسحبها، فقد رُكّز على شيء من هذا في بداية الثورة اليمنيّة ، في ستّينيات القرن الماضي، غير أن تراكم الأحداث، وتحوّلاتها، والضرورات السياسيّة،... فرضتْ حالة من الصّمت، لاسيّما وأنّ المجريات

التي تتالت، لو أردنا تتبّعها، فسوف نجد أنّ لهيبها ودخانها قد حجب كلّ ما وراء المشهد، ولكنّه لم يُخف الدّور السياسي الوهّابي السعودي الذي ظلّ في خدمة المصلحة الصهيونيّة، لأنّه لم ينفكّ ولو للحظة واحدة عن القاطرة السياسيّة لعواصم الغرب، العاملة أبداً لصالح إسرائيل،... والصراع في هذه المساحة هو ليس بين التقدّم والرّجعيّة فحسب، بل بين ما فيه مصلحة إسرائيل، وما فيه مصلحة العرب، نقول هذا ونحن نعرف أنّ الرجعيّة العربيّة قد ربطتْ مصيرها بمصير الغرب.

لقد سعى آل سعود... الوهّابيّون لعدّ مواقفهم التي يرضون عنها بأنّها موقف القمّة - قمّة الجامعة العربيّة، التي أنشأها البريطانيّون ترضية كاذبة لغدرهم بالعرب، بعد سايكس بيكو،... ومع بدْء انكسار المشروع القومي، بدأتْ الجامعة تستجيب إلى الدّور الذي أُنشئت من أجله، الدّور التضليليّ، المرتبط ضمناً بالمشروع الغربي المتصهين، وبذلك لم يشعر أفرادها بخجل حين رضوا بالاصطفاف وراء النّزعة الطورانيّة، ولا بدعم القوى الظلاميّة، الطائفيّة، المذهبيّة.

إذن نحن معنيّون بـ (صهيونيّة الموقف)، وهذا لا يتعارض مع النّبش في بواطن مجريات تاريخيّة محدّدة، طلباً للحقيقة، وتسليطاً للضوء على مناطق جرى تعتيمها، في سياق المشروع الصهيوني.

لقد عرف أهلنا في شبه جزيرة العرب أنّ أبناء سعود الوهّابيّين هم يهود، غير أنّ حكم القوّة، وبريق المطامع، والخوف، قد غطّى على ذلك، لاسيّما وأنّ بريطانيا العظمى هي التي احتضنتْ ذلك العرش.

عام (١٩٢٠م) حين بنى أهل الكويت سوراً يحتمون وراءه من غارات الوهّابيّة التّكفيريّة لآل سعود،.. وكانت الكويت آوتْ من قبل أهل ذلك الفرع، ... في أثناء بناء السّور كان مقيموه يردّدون هذه الأهزوجة:

آهْ يايهودي يانَغِلْ

واللهْ ما عرفْناكْ

هذا جزاءْ أهل الفضلْ

حِنَّا رعيناكْ. تاريخ آل سعود، دار الشرق ، دمشق، ٢٠١٢م ، ص ٦٥٩.

وهذا يعني أنّ عامّة النّاس الكويتيّين، آنذاك، كانوا يعرفون أنّ آل سعود هم يهود، ودليل ذلك هذا الهزْج الشعبيّ الذي ذكرناه، ويبدو أنّ أهلنا في الكويت قد ركّزوا على هذه المسألة، لأنّها ذات دلالة عندهم، فحين علموا أنّ الإنكليز قد جاؤوا، ضمن لعبتهم المُحكَمة، لحماية الكويت، من وحوش الوهّابيّة التّكفيريّة، خرجوا هاتفين في الشوارع:

يا إنكليزْ/ أوقفوا عبد الإنكليزْ/ المسمّى عبد العزيزْ/

كما ردّدوا

ناركمْ يا جْنودْ/ ولا جنّة يهودْ آلْ سْعودْ

وحين أرسل عبد العزيز آل سعود حرساً خاصاً من حرّاسه ليطمئنّ على تعذيب فيصل الدّويش، أحد اثنين كانا من أهمّ قادة جيشه، الإخوان الوهّابي، أرسل الدّويش هذه الرسالة الشفهيّة إلى عبد العزيز:

«... ياعبد العزيز ترفض مقابلتي وأنا مقيّد اليدين والقدمين، هل تخاف منّي وأنا في مثل هذه الحالة المزرية بينما لا تخاف من الله الذي لابدّ أن نتقابل لديه؟ ومادام هذا ظلمك مع أناس لهم الفضل عليك، وأوصلوك على الملك العضوض وندموا، كيف لا يكون ظلمك أشدّ مع أناس أصبحت تملكهم وليس لهم فضل عليك؟ هذا العمل لا يعمله ياعبد العزيز مسلم

ولا عربي، بل هو من أعمال اليهود الذين أوصلوك، وأنت منهم»، ويتابع: «... الآن تأكّد لنا أصلك اليهودي...»، سا، ص(٧٠٥).

كلام واضح لا لبس فيه.

وللشاعر عجلان بن رمّال الشّمري قصيدة شهيرة، يقول في أحد أبياتها:

أسْرةْ عْيالْ القيْنقاعي خْصومي

كْلابْ كوكسْ فاقدينْ النّواميس. سا، ص (٤٩٤).

فهو يربطهم بيهود بني القينقاع، ويصفهم بأنّهم كلاب كوكس البريطاني الصهيوني.

- هَبْقانْ السّلطي قاد قوّة وهّابيّة ضدّ أهله في حائل، وقتله ابن سعود باسم الدّين الذي قاتل به أهله، فقال فيه أحد شعراء البادية شامتاً:

سَحابةً صَبَّتْ على راسْ هبْقانْ

صديقكْ اللّي صافْياً بالدّيانَهْ

قدْ باعْ نفْسَهْ لليهودي بَلا أثْمانْ

وْخانْ الوطنْ والدّينْ بِئْسْ الخيانَهْ

هبْقانْ أغواكْ اليهودي بالأديانْ

ودينْ السّعودي سلّماً لِلْخيانَهْ

أن يقول شاعر شعبيّ في البادية أنّ (هبْقانْ) باع نفسه لـ (اليهودي) بلا ثمن، يؤكّد أنّ عامّة أهلنا في تلك البوادي يعرفون أنّ أبناء سعود يهود، ونحن نعرف مدى اهتمام البدو في بلادنا بالأنساب، ولئن كان مثل هذه المعرفة ممّا يتداوله النّاس عادة، في بدايات تأسيس ذلك الملك، فإنّ عبد العزيز وأبناءه، عرفوا كيف يجعلون النّاس لايتحدّثون بهذا، إمّا بإخافتهم،... فكم من فمّ أسكتوه بالاغتيال بالسمّ، أو بدفنه في السّراديب محبوساً حتى الموت،... أو بملء فمه بالرّيالات، وهكذا ظلّت هذه المعلومة من المسكوت عنه علناً.

قد يكون من المفيد الإشارة إلى أنّ أهل هذه البلاد عوّلوا، عبر خبرتهم، وتجاربهم الحضاريّة على (الفعل) لا على (الانتساب) القبَلي، ويُروى، في هذا السّياق أنّ رجلاً مهيباً قد دخل إلى المسجد، فاحتفى به النّاس، وكان في المسجد الإمام عليّ (ع) فسألهم: «مَن هذا»؟ ، فقالوا له: «هذا عالم»، فسألهم: «عالِم بماذا؟» فقالوا: «عالم في الأنساب»، فقال: «علم لا يضرّ ولا ينفع»، وقد انفتح صدر هذه البلاد، واتّسع، من مشرقها إلى مغربها، إلى كلّ الأقوام والقبائل التي دخلتْها، وبعضها ليس من أهل هذه الأرض، اتّسع لهم، واحتواهم، ومدّهم بتاريخيّتها، وبعراقتها الحضاريّة الإنسانيّة، ونظر إلى الأوفياء منهم كأبناء أوفياء، ومشكلتنا مع آل سعود الوهّابيّين، ليس في أصلهم (اليهودي)، بل في انتمائهم إلى الخطّ اليهودي المتصهين، وليعطني من يقول غيرهذا القول أمثلة واضحة على ما قدّمه المال السعودي والبترول السعودي لصالح القضيّة الفلسطينيّة، مركز المراكز في الصّراع!

إنّ مال البتروليّين، وبترولهم يستطيع أن يجعل الصحارى العربيّة جنّات، وما يُصرف على ملذّات الأمراء الجنسيّة يكفي لإنهاء الفقر في العالم العربي، فما الذي يمنعهم من ذلك؟!

إنّ عائدات المال والنّفط العربيّين، يستحوذ عليها أهل الغرب الاستعماري، لاسيّما البنوك الصهيونيّة، فما علاقة مَن يفعل هذا بالعروبة أو بالإسلام؟!

مياسم اليهود وآل سعود

- ١ -

إنّ استعمالنا لمفردة (اليهود) هنا تعني تحديداً اليهود الذين ينحازون للكيان الإسرائيلي، ويُدافعون عنه، ويؤازرونه، ولو أنّ البيت السعودي وقف مع القضيّة العربيّة المركزيّة، فلسطين، بصدق، ووفاء، لَما عنانا من أمر أصله جهْد المتابعة، وثمّة نقطتان تعنياننا في هذا السياق:

الأولى أنّ ثمن أن يكون عبد العزيز آل سعود (ملكاً) على الحجاز، و(سلطاناً) في نجد، لأنّ زعماء القبائل التي التفّت حوله، من أهل نجد، رفضوا أن يكون (مِلكاً)، ومن ثمّ تخلّص منهم،... ثمن ذلك الملك كان الاعتراف بأن تكون فلسطين لليهود، وقد شرحنا ذلك في مقال سابق.

النّقطة الثانية أنّ هذا النّظام ظلّ على تواطؤه مع الإنكليز أوّلاً، ثم الأمريكان، لاتّخاذ كلّ ما من شأنه المحافظة على أمن إسرائيل، وعلى بقاء كيانها، وليس ما وافقتْ عليه (السعوديّة) من مقرّرات القمّة العربيّة، أو اتّخاذ مواقف كلاميّة لفظيّة... أكثر من كلام دون أيّ فعل، وكلّ ما بدا عليه

أنّه دور، زمن النّهوض القومي،... ليس إلاّ لعباً بالزّمن، حتى تحين الفرصة، وهاهي حين سبقها من سبَقها من الفلسطينيّين،... وبعد كامب ديفيد،... وبعد الشّرذمة العربيّة الرسميّة المدروسة بعناية،... وحين اختُطفت الجامعة العربيّة، للتّغطية على النّقلات المُدانة،... وبعد أن أصبح حضور المقاومة أكبر من قدرات إسرائيل،... هاهي تختار لعب الأوراق ضدّ سوريّة علناً، فنزلت إلى الميدان، بكامل ثقلها السياسي، والمالي، والتّسليحي، والتّآمري، مستعملة الغطاء المذهبيّ الطّائفي، تلك الورقة المستلَمة من العواصم المتصهينة، ومن أساليب أجدادهم بني القينقاع.

نشير إلى أنّ ثمّة مَن (يُفاخرون) بانتمائهم لآل البيت من حكّام العرب، وهم من أخلص الدّاعمين للصهيونيّة العالميّة، نقول هذا لنؤكّد أنّ الصّهْينة طريق قد يخدمه مَن ليس يهوديّاً أكثر ممّا يخدمه يهودي غير متصهْين، وآل سعود جمعوا بين الصّفتين.

- ٢ -

إنّ مسألة (يهوديّة) آل سعود، وآل الشيخ، أحفاد اليهوديّ الآخر محمّد بن عبد الوهّاب، ليست من إعلام مرحلة الصراع بين الزعيم العربيّ عبد النّاصر، وموقع آل سعود، في أثناء حرب اليمن، بل هي مسألة معروفة لأبناء الحجاز، ونجد، وبقيّة مناطق شبه الجزيرة العربيّة.

- سنة (١١٧٨هجريّة) ثار أهل نجران، وقبيلة العجْمان، وبني يام ضدّ سلطة محمّد عبد الوهاب، وشريكه ابن سعود، وحاصروا عاصمتهم (الدّرْعيّة) في نجد، وكان شعارهم: «هدْم قلعة اليهود على رأس اليهود»، ونحن نعلم كم يهتمّ أبناء القبائل بمعرفة الأنساب، ولولا تأكّدهم من يهوديّة الاثنين لَمَا رفعوا ذلك الشّعار، تاريخ آل سعود، دار الشرق،

٢٠١٢، ص ٣٥١.

- في قصيدة للشاعر الشعبي «نْغيمش العجْمي»، من قبيلة العجْمان العربيّة، وهو يبشّر قبيلته بالنّصر، ويلوم مَن تعاون مع آل سعود، يقول في أحد أبياتها:

السّعودي اليهودي جمّعْ إخوانَهْ

إنكليز.. ولكنْ لا يْفيدونَهْ

وهو يسمّيهم باسمهم، غير هيّاب، ولم يردّ أحد عليه هذا النّسب، وهذا ما دفع عبد العزيز آل سعود فيما بعد لشراء نسب من عند أحد النّسّابين من مصر، فاخترع له نسباً يصله بالدّوحة المحمّديّة،!! وهذا النّسّاب هو الذي اخترع نسباً للملك فاروق الأرناؤوطي فجعله من فروع الدّوحة النّبويّة! سا، ص (٣٧٢).

- برزت امرأة من قبيلة (البْقوم) اسمها «غالية»، وكانت أرملة لرجل غنيّ من سكان (تربة)، وحين وصلت جيوش محمد علي باشا، بقيادة طوسون إلى «تربة» عام (١٨٢٢م)، لتطهير الجزيرة العربيّة من «الوهّابيّين»، تصدّت لهم (غالية)، واضطرّتهم إلى التّراجع، وكنت تدافع عن أرضها، لاعن الوهّابيّين، وقد طلب الزّواج منها محمّد بن عبد الوهّاب، قبل ذلك، فرفضتْه قائلة: «لا أتزوّج يهودي قاتل»، وما كان لهذه المرأة أن تُلصق هذا النّسب بابن عبد الوهّاب لو لم تكن عارفة بأصله حقّ المعرفة، را، سا، ص(٤٠٦).

- كان في نجران التي هي مدينة يمنيّة أصلاً، احتلّها السعوديّون، كان فيها طائفة يهوديّة عربيّة، عددها (٤٠٠٠) نسمة، وكانوا يستحوذون على معظم الصناعات اليدويّة، والتّجارة، وقد هاجر منها ما يزيد على ٣٥٠٠ شخص بعائلاتهم إلى فلسطين المحتلّة بين أعوام (١٩٤٤- ١٩٤٧م) بجوازات سفر سعوديّة بريّة، وكانوا من مقاتلي الجيش الصهيوني، وهكذا يحِنّ العود على قشره، را، سا، ص(٤١٧).

- ثمّة موقف لآل سعود مثير للرّيبة، يصبّ في تلك المياه، فقد أبى عبد العزيز آل سعود أن يهدّد بقطع النّفط في حرب (١٩٤٨م)، وكان التّهديد نافعاً قبل تقسيم فلسطين، فلم يفعل، كما أنّه لم يُسهم ولو بريال واحد لإنقاذ الأرض المقدّسة، وكان إيقاف النّفط في حرب تشرين التّحريريّة موظّفاً لخدمة السادات، بتواطؤ معه، فقد كانوا على ثقة من أنّ السادات سيذهب إلى زيارة (إسرائيل).

- كتب الحاج جون فيلبي، في الصفحة ٢٦٢من كتابه «أيام عربيّة» فقال إنّ خدمات عبد العزيز آل السعود هي التي دفعت تشرشل للثناء عليه حين التقيا في أوبرج الفيوم عام (١٩٤٥م)، وقال تشرشل: **«إنّه شرف عظيم لي، وسرور ما بعده سرور، أن أجتمع إلى الرجل الذي برهن حقّاً على أنّه صديق في الشّدّة والضيق، وأنّه لولاه ما وصل اليهود لأدنى حقوقهم»** را، سا، ص (٥٢٩)،... ويتابع فيلبي قائلاً إنّه مضى على الحكومة البريطانيّة نحو من عشر سنوات طويلة بين عامي (١٩١٧-١٩٢٧م) وبريطانيا عاجزة عن إدراك عظمة ابن سعود بالنّسبة إليها، وأهميّة آل سعود في هذه المنطقة لمصالحها ولمصالح اليهود ومصالح الغرب كلّه، را، سا، ص (٥٢٩).

- قال هـ.ر.ب. ديكسون الوكيل السياسي لبريطانيا في الكويت والبحرين، في كتابه «الكويت وجاراتها» ص (٢٧٧) في أيلول (١٩٢٢م) أرسلني كوكس للاتّصال بابن سعود لحضوره إلى «العقير» لتقسيم الحدود، وذكر أنّ عبد العزيز آل سعود استقبل جميع الموجودين استقبالاً رائعاً، ماعدا الشيخ فهد الهذّال رئيس فرع العمارات في قبيلة عْنزة، والشيخ نوري الشّعلان شيخ قبيلة الرّوَلة، لم يستقبلهما لأنّهما يدّعيان أنّهما أعلى منه، ولأنّهما يريان أنّهما أعلى منه منزلة في قبيلة عْنزة، وأنّه يهودي، را، سا، ص (٥٣٣).

- يقول جون فيلبي إنّ عبد العزيز آل سعود نجح في إيقاف ثورة (١٩٣٦م) في فلسطين بمجرّد عرْض وساطته على وجهاء فلسطين، لإيقاف الثورة ضدّ الإنكليز، ووثقوا به، وأقسم لهم: **«إنّ أصدقاءنا الإنكليز تعهّدوا لي على حلّ قضيّة فلسطين، لصالح الفلسطينيّين، وإنّني أتحمّل مسؤوليّة هذا العهد**

والوعد»، وقابل بن غوريون الحاج فيلبي، وكان مسروراً لنجاح الوساطة التي أوقفت الثورة، ويتابع فيلبي ذكرياته فيروي أنّ بن غوريون قال وابتسامة الرّضا على وجهه: **«إذن أنت ما زلت أيّها العظيم، على علاقة حسنة بالرّجل العظيم؟»**.

قلت لابن غوريون: « مَن تقصد بالرّجل العظيم»؟.

قال: «وهل هناك مقصود في المنطقة العربيّة خلاف ابن العمّ عبد العزيز بن سعود؟».

قال بن غوريون كلمة ابن العمّ وهو مدرك تمام معرفتي بتسلسل النّسب السعودي المنحدر من قبيلة بني القينقاع اليهوديّة.

ويقول الحاج جون فيلبي إنّ بن غوريون اختتم حديثه عن ملوك وقادة بني إسرائيل عبر التاريخ مفاخراً بقوله: **«هكذا ترى يا شيخ عبد الله كيف كانوا ملوكنا وقادتنا عبر التّاريخ صنّاع حضارة وتاريخ ومجد من عهد سليمان وداوود إلى عهد ابن سعود»**.

ويتابع جون فيلبي سرد ذكرياته فيقول إنّ عبد العزيز آل سعود حمّله رسالة لبن غوريون: **«قل للأخ بن غوريون إنّنا لن ننسى فضل أمّنا وأبونا بريطانيا، كما لم ننس فضل أبناء عمّنا اليهود في دعمنا، وفي مقدّمتهم السير برسي كوكس، وندعو الله أن يلحقنا أقصى ما نريده، وعمل من أجله لتمكين هؤلاء اليهود المساكين المشرّدين في أنحاء العالم لتحقيق ما يريدون، في مستقرّ لهم يكفيهم هذا العناء»** را، سا، من ص **(٦٣٣-٦٣٩)**.